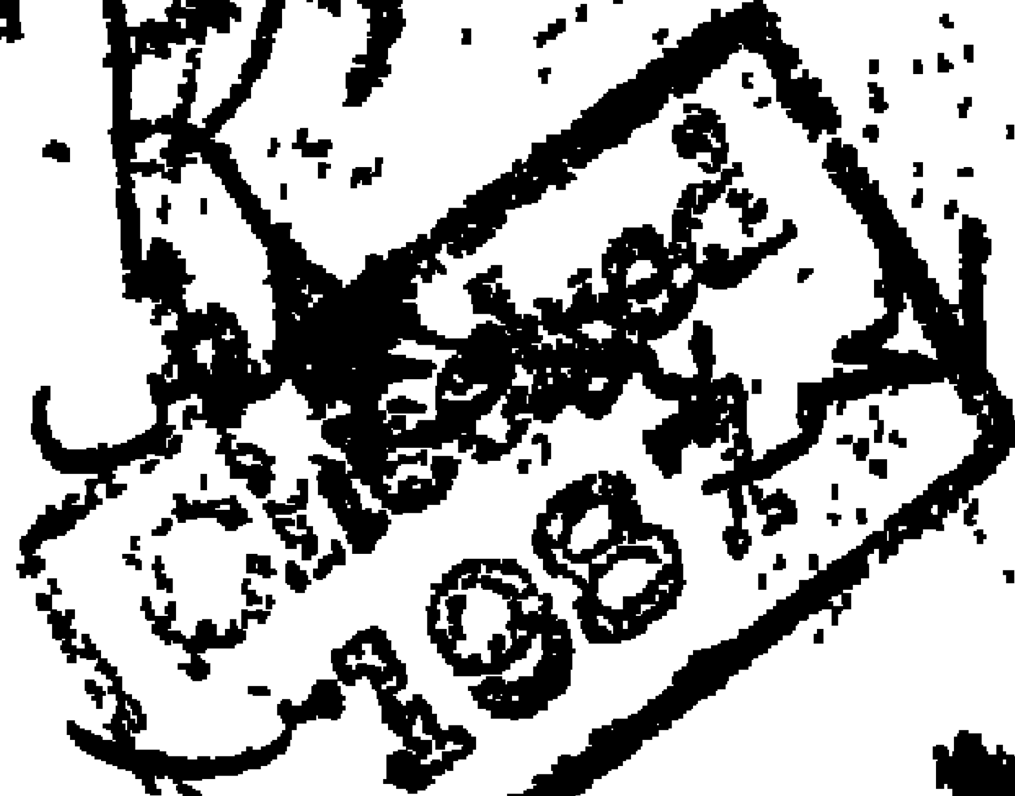


... المبعوثان

تعاليم القرآن

بفضل اعمال جمعية الاتحاد والترقي وبهمة الجيش العثماني المظفر وبقبول حضرة سلطاننا عبد الحميد المنصور قد نالت الامة العثمانية نعمة الدستور وبذلك اصبحت الامة مديونة لهؤلاء السادة المومأ اليهم مخدومة لهم خدمة تذكر فتشكر وحيث ان خدمة الشعب من افضل الخدم وكل انسان يجب ان يكون له في ساحة الفضل قدم ولكني لم اكن من حملة السيف ولا من ارباب القلم احببت ان اقدم مع ... ما يقدر عليه مثلي من الضعفاء فعسى ان يكون لي عند الله بحيث لا ... بين تلك الدلاء فعملت هذا الرقيم مبيناً ان المساواة وا... وان ... تعاليم الكتاب الحكيم شارحاً معنى الحرية الذي وقع ... هم ليس من البعض اليسير بل من الجم الغفير وهذا هذا ال... عليه من الخدمة العبد الحقير

بيروت — عبد الله العلمي

بالمطبعة الاهلية — بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله انزل القرآن . وجعله روح الحرية ومجلس المعوثان .
تقرؤه فتراه يحث على نوع الحريه . ويحض على المساواة بين افراد
البريه . وقد نص على مجلس المبعوثان في ثنتي عشرة آية . كما اتى على
سمائه تمدنية بصريح لا بالكنايه . والصلاة والسلام على المبعوث
لتحرير النفوس . والمساوة في الحكم والكرمة بين الرئيس والمرؤس .
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

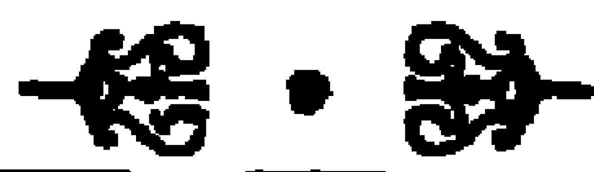
وبعد فقد رأيت كثيرا من العامة يسأل عن مجلس
الشوروي هل هو شرعي ولا — وعن الحريه هل هي موافقة للشرع
الشريف — وكثر الكلام في ذلك والتطلب منهم كثرة تستلزم
الكتابة في هذا الشان وتستدعي الاهتمام بتطبيق ذلك على الشريعة
المطهرة وأصولها كالكتاب الكريم والسنة المتواتره — فلذلك كتبت

عزمت على الكتابة في هذا الوضوع مستدلا على مشروعية مجلس المبعوثان الشوروي والحريه بما يتيسر لي الاطلاع عليه من آيات الكتاب الكريم والسنة الصحيحة ونحوها — ثم رأيت في عدد احفظه من جريدة مصرية اعرفها ولا اريد ان اذكرها التصريح بان الحرية تنافي روح القرآن اجله الله عن ذلك ورأيت في خطاب القاه بعض البلغاء القول بان الاسلام وجد و بجانبه سلطة مطلقة — حاشاه الله من هذه الوصمة — فحداني ذلك الى عمل رسالة ابين فيها للقرآء الكرام ان الحرية بانواعها ومجلس المعوثان الشوروى ثابتان بآيات الكتاب الكريم وان الاسلام وجد و بجانبه سلطة مقيدة بالكتاب الكريم الذي هو قانون سماوي وبالشورى المفروضة وأبين فيها ماهي الحرية وكم انواعها واستدل على كل نوع منها بآيات كثيرة من الكتاب بحيث لا استدل بحديث او نحوه من اجماع او قياس — وهذا المسلك وان يكن مرتقى صعباً الا ان كلمة تلك الجريدة هي التي حدتني لتسنم هذا المرتقى العالي على امثال — وذلك يكون درة من الف كرة من مصداق قول الكتاب « ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل » وقوله « ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شيء » وقوله « وانزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء » — فان قلت هل يوجد في الكتاب آيات تشير الى الحرية

ومجلس المبعوثان الشوروى حتى يتسنى لك ذلك — قلت نعم فالامر كما قال الكتاب « ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » — فان قيل ان جمعاً كثيراً يقرؤن الكتاب ولا ينتبهون لهذه المدارك قلنا اما سمعت الكتاب يقول « وان كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون » — فالحمد لله الذي لم يجعلنا من الذين لا يعلمون الكتاب الا اماني — بل جعلنا من الذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً وعميانا

تحريت في هذه الرسالة غرضين الاول اثبات مشروعية مجلس المبعوثان الشوروي بالكتاب في اثنتى عشرة آية — الثاني خدمة الحرية بتقسيمها الى اقسام كثيرة وتخصيص كل قسم منها بعنوان مخصوص مع الاستدلال على كل نوع بالآيات القرآنية الكريمة — حتى يتبين للقراء الاعزاء ان ذلك كله شرعي موافق للتعاليم القرآنية وروح من روحه المقدسة — والمسؤل من العصريين الكرام ان لا ينتقدوا تنزيل الآيات على تلك الحريات قائلين انها نزلت لمعان اجل واخص وانها لا تدل على الغرض فانني لا احب صدور ذلك من اهل العصر عصر النور عصر التقدم عصر الترقي عصر العلم

وليعلم القارىء العزيز ان ليس لي غرض في التكلم على مجلس المبعوثان الشوروي وعلى الحرية من جهة السياسة اومن جهة نقل كلام المؤرخين في ذلك او من جهة تحسين ذلك وبيان فضائله وما



تنجم عنه من التقدم والعمران فقد تركت ذلك لأولي البصارة من السياسين الافاضل — انما غرضي الذى اتوخاه الآن وموضوع اهتمامي هو تطبيق مجلس المبعوثان الشوروى وانواع الحرية على آيات الكتاب الكريم مستدلا بهِ عليهما فقط — وحتى من غير تعرض لتفسير الآيات لان ذلك يخرج بالكلام عن جادة الاختصار التي توخاها هذا الفقير

العلمي

في بيروت



مجلس المبعوثان الشوروي

مشروعيته عند الشرقيين في العصر المحمدي

في الكتاب الكريم وهو الدليل الاول (والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) — امرهم شورى بينهم يجلسون مجلس الشورى و يعقدون موءتمراً بينهم و يشتركون في الذكرى بما يعود على الامة بالفلاح والترقي

مدحهم الكتاب باربع مدح · المدحة الاولى الايمان · الثانية اقامة الصلاة التي هي من الدين بمنزلة الرأس من الجسد · المدحة الثالثة الشورى التي كانت بجانب الاسلام جالسة عن شماله والقرآن المقدس عن يمينه · وكلتا يديه يمين · كانت الشورى احدى عينيه وعينه الاخرى القرآن · وكان اعتماد الاسلام على تلكما اليدين ونوره من هاتين العينين · المدحة الرابعة انفاقهم على الامة بما يسدخللها ويقيم من سقوطها ويقوم من اودها ويأخذ بيدها الى حيث يوقفها بجانب الامم الكبرى علية الشان فينفعون الامة ماديا كما ينفعونها بالمشورة معنوياً بل المشورة هي جرثومة كل نفع ومصدر كل خير

من الماديات والمعنويات جميعاً

مدح الله المؤمنين به بكونهم كانوا يعقدون مجلس الشورى وجعل هذه المدحة ثالثة المدح بعد مدحتي الايمان به والصلاة له وقبل المدحة الرابعة مدحة الانفاق على عياله كما قال سيد القائلين الخلق عيال الله · وفي هذا من إعظام مجلس الشورى بين عقلاء الامة فيما يهمها ما لا يعزب على علم الخبير

ايها القاريء العزيز تأمل في تسمية السورة في كتاب المسلمين باسم الشورى فان ذلك بعد الآية الواردة فيها هو اعظم مرشد الى جلالة هذا الأمر واكباره عند الشارع فانهُ سماها بهذا الاسم الخطير لاجل التنبيه والتذكير برفعة شأن انعقاد ذلك المجلس القدير

الدليل الثاني

وفي الكتاب الكريم خطاباً للرسول (ص) (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب) حاشاه وحاشا كل المرسلين (لانفضوا من حولك) ثم بين الامور التي لو فعلها لم ينفضوا من حوله ولو لم يفعلها لانفضوا فقال (فاعف عنهم) فيما يتعلق بشخصك شأن كل ذي همة بعيدة (واستغفر لهم) فيما يتعلق بالله (وشاورهم في الامر)

فيما يتعلق بسياسة الامة جمعاء « فاذا عزمت فتوكل على الله » جمعا بين العمل والامل « ان الله يحب المتوكلين »

هذه الآية تعلم الملوك كيف يعاملون الرعية—يعاملونهم بالرفق واللين واللطف والرحمة والعفو عن الجاني منهم فيما يتعلق بالشخصيات ومشاورتهم في الأمر

نتعلم من الآية ان الملوك اذا لم يعفوا عن الجناة عليهم في شخصياتهم ولم يريدوا مغفرة الشريعة اذا كان يمكنها المغفرة للمتعدين المضرين بالهيئة الاجتماعية ولم يشاوروهم في مهام امور الشعب انفضت الأمة من حولهم ان لم يكن بالجسم فبالقلب كما رأيناه من نعة الدولة العثمانية قبل اعلان الدستور

ايها القارئ العزيز تأمل في هذة الآية التي نعتقد نحن المسلمون انها كلام الله الذي لا آله غيره . وانها افضل كلام سماوى . نازل مع افضل الملائك . على افضل الرسل . في افضل العصور . في فضل محيط . يأمره فيه بالشورى والمذاكرة وتبادل الافكار بينهُ وبين الامة الاخيار الكبار . ولم يسوغ له العزم على امر ما الا بعد ذلك ولهذا قال بعد ان أمره بالشورى (فاذا عزمت فتوكل على الله) يريد اذا فعلت ما أمرتك بهِ من المشاورة في الامر ونتج عن هذا الاستوار إقداماو إحجام وصممت عليهِ فليكن اعتمادك في النجاح علينا

لانهُ ملاك السعادة والتوفيق

الدليل الثالث

وجاء في الكتاب الكريم « انما الذين المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معهُ على امر جامع » للناس لاجل الشورى « لم يذهبوا » من مجتمع الشورى « حتى يستأذنوه ان الذين يستاذنوك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله . فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فاذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم . لاتجعلوا دعاء الرسول كدعاء بعضكم بعضا الخ »

الامر الجامع الذي يجمع له الناس للتشاور في الخطوب المهمة والمصالح العالية الشان . كانوا اذا اعتورهم امر ملم او خطب مهم في يوم مغم فذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود

(١) نتعلم من الآية ان الملك لابد له من ذوي رأي من عقلاء الامة ليكشفوا له آرائهم ومعارفهم وتجاربهم

(٢) نتعلم من الآية ان السيد الرسول (ص) كان يدعو الناس قصداً للتشاور معهم وكانوا يرون وجوب ذلك عليهم

(٣) نتعلم من الآية ان السلطان متى دعا رجال المعرفة وكبراء

الامة لمجلس المبعوثان وجب عليهم اجابته

(٤) نتعلم من الاية انهُ متى اجتمع رجال الدولة وفلاسفة الشعب في محل تحت نظر السلطان لاجل المذاكرة في مصالح الامة لايجوز لواحد منهم القيام من المجلس وترك المفاوضة الا غبما يقدم عريضة الاستئذان من الملك مقروناً ذلك بابداء عذر مقبول

(٥) نتعلم من الاية ان من ابدى عذراً وبارح المجتمع الشورى وان يكن قد اعتذر وقوبلت معذرته بالقبول الا انـهُ بحكم قوله (واستغفر لهم) يكون مسيئاً بمبارحة المجلس حيث لم يكن مظهراً لشرف دوام الوجود فيه كالمرأة تحيض فتظهر بمظهر المسيئة بترك الصلاة . وفي ذلك من اعتناء مجلس المبعوثان ما لايقدر على وصفه الواصفون

والخلاصة ان الاية تعلمنا مشروعيه مجلس الاجتماع الشورى ووجوب الاجابة له وعدم مغادرة ذات المجلس الا بعذر وانهُ لو اعتذر يكون بمظهر مسيء يفتقر لان يستغفر له . واهم من هذا كله ان من برح المجلس بلا عذر لايكون مؤمنـــا الامر الذي يعلى من درجة المشورة الى هذه الثريا . الامر الذي يكاد ان يشخص اهميتها للناس حتى تراها بالعيون . الامر الذي نتعلم منهُ مع ضميمة (ليس لك من الامر شيء ، لتحكم بين الناس بما اراك الله) ان الاسلام لم يوجد

وبجانبهِ سلطة مطلقة كما يقول البعض بل وجد وبجانبهِ سلطة مقيدة بالقانون السماوي ومجلس الاجتماع الشوروى · ولو لا اني اخذت على عاتق القلم ان لا اخرج عن الصدد الذي جعلته موضوع اهتمامي لأخذت بيد القراء الكرام الى الاسهاب وتكلمت على هذه الآية بما فيهِ العجب العجاب

الدليل الرابع

جاء في الكتاب الكريم (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون)

بين الكتاب الكريم وظيفة مجلس الامة وواجباتهِ فقال (يدعون الى الخير) مثل اصلاح حال المملكة وحسن سياستها وما فيهِ ترقيها ونجاحها كانشاء الوية من الفرسان · وتنظيم دوائر لنقل الجنود والمؤن · وتحسين حالة البوستة العثمانية وارسال اساطيل لزيارة البلدان الاجنبية · ودعوة الماليين الاجانب لانشاء اعمال صنعية والنظر في اسباب استتباب تعميم الامن والراحة في قطري اليمن والحجاز · وكانشاء شركات مالية وطنية وتحسين حاضرة المملكة وترتيب حالتها على نسق عصري جميل · وكانشاء طرقات ومعابر

جديدة · وانشاء سكك حديـد · واجراء التمرينات العسكرية · وانشاء دور للجنود العجزة · وانشاء دور لجمعيـة العلوم والآداب · ومثل الاهتمام بجلب الآلات الزراعية الحديثة الى الولايات حبـاً بتقدم الزراعة وتعميمها بين الزراع (ويأمرون بالمعروف) كالاتحاد والترقي · والمحافظة على الجامعة العثمانية · وسرعة المأمورين بقضاء اشغال الناس · والامانة والديانة · والنصح في خدمة الدين والدولة · والوفاء بالعهود · ومعاملة المسلم لليهودي والنصراني بالمساواة والبر حيث ان الدين يقول · لهم مالنا وعليهم ماعلينا · ولقد اذكرني هذا منقبة عمرية فاروقية ينبغي ان تذكر لتشكر وهي (والحديث شجون) ان عمر رضي الله عنهُ رأى شيخـاً نصرانياً يسأل عن باب المسجد فرق له عمر رحمة بهِ وقال مخاطباً اياه : ما انصفناك باهذا اخذنا منك الجزية فتى واضعناك شيخاً ثم فرض له من بيت المال مـا لا يتقاضاه طول حياته ؛ وينهون عن المنكر ؛ كنحو ما يوجب الخال والتدني الذي يعرض على قوة الدولة الناشيء من الانحراف عن الطريق المستقيم · وارتكاب المأمورين باخذ الرشوة · وتوسط الاهالي بين صاحب الدعوى والحاكم ليكونوا رائشين · وتغلب متنفذى الاهالي على ضعفائها بل وعلى الحكومة · ومثل الظالم الذي يكون من الاهالي في الاعشار التي تؤخذ من الفلاح المسكين المضطهد : اسير

ظلم متنفذى الاهالي : اسير ظلم مستبدي الحكام : اسير ظلم الكون اجمع · ومثل اخذ المأمورين الكبار معاشات زائدة فوق اللزوم : واخذ المامورين الصغار معاشات ناقصة تحت اللزوم · ومـا احق تسمية المعاشات الأولى بمعاشات التسكيت والثانية بمعاشات التمويت ومثل كسر شوكة اشقياء كل بلد المتمردين فيها الذين يخلون بالامن ويتهددون الراحة العمومية : واولئك) الجامعون لهاته المعاني الثلاثة (هم المفلحون) فيه انه اذا عقد ذلك المجلس ولم يقم بهذه الواجبات الثلاث لم يحصل على طائل ولم يظفر بمقصود ولم يأخذ بيد الشعب الى الحياة الطيبة ولم ينهض به من حضيض الضعف والهوان الى مراقي الحضارة والعمران شأن الامم الحية · وبالاولى اذا لم ينتظم عقد ذلك المجلس · وفيه انا اذا لم نتحل بمعاني هذه المعالي الثلاثية لم نكن من المفلحين · بل تكون صفقتنا خاسرة ابد الآبدين · وفي الجملة الكريمة · جملة اولئك هم المفلحون · من إكبار مجلس الامة والاعلاء من درجته ما لا يخفى على قراء الكتاب الكرام

مشروعية مجلس المبعوثان الشوروي

عند الشرقيين في اليمن في عهد ملكة سبأ

الدليل الخامس

جاء في الكتاب الكريم (قالت ياايها الملاء اني القي الي كتاب كريم انهُ من سليمان وانهُ بسم الله الرحمن الرحيم : ان لا تعلوا علي واتوني مسلمين : قالت ياايها الملاء افتوني في امري ما كنت قاطعة امراً حتى تشهدون : قالوا نحن اولوا قوة وأُولوا بأس شديد : والامر اليك فانظري ماذا تامرين : قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية الخ)

تقول ملكة سبأ انها لم تكن من الحكومات المستبدة التي تودي بالبلاد : وتؤدي الى الخراب والدمار والاستعباد : وانهُ لم يحفظ عليها الاستقلال بيت اي امر من الامور : بل كان من لوازم عاداتها ان تحضر كبار رجال دولتها وفلاسفة شعبها للمذاكرة وفصل المشاكل وهم اجابوها بما يصرح بأن القوة الحربية بيدهم حيث (قالوا نحن أُولوا قوة وأُولوا بأس شديد ' هل تعلم متى يكون الشعب صاحب قوة وبأس جديد : اذ كان حراً في قوله : حراً في فعله : واذا كان له رأي في

المملكة في سياستها وما يعود عليها بالصالح بحيث يكون كل فرد من الشعب كملك صغير كما قال موسى عليهِ السلام حينما كان بنوا اسرائيل في حريتهم الاولى (ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا) فاذا وجد نفسهُ قوياً في ذاتهِ فاحرٍ بهِ ان يجد نفسهُ قوياً امام غيره : وحسب الامة ان تكون قوية بذاتها ليرغب في صداقتها الاصدقاء وليرهب عداوتها الاعداء · قلنا ان الشعب لايكون صاحب قوة وباس شديد الا اذا كان حراً في دولته بحيث يكون كل فرد منهُ كملك صغير · نعم قلناه ولا نزال نقوله : لان المذلة والانقياد كاسران للسورة والشوكة لان انقياد الشعب ومذلته ومسكنته وتخلقه بالرق والاستعباد دليل واضح على فقدان قوة مقاومة الاعداء فما رئم الشعب للمذلة والرق حتى عجز عن المدافعة ومن عجز عن المدافعة اولى ان يكون عاجزاً عن المقاومة والمطالبة والمغالبة · هؤلاء بنوا اسرائيل القدماء لما دعاهم موسى عليهِ السلام الى ملك الشام واخبرهم بان الله قد كتب لهم ملكها فعجزوا عن ذلك وقالوا ان فيها قوماً جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها اي يخرجهم الله تعالى منها بضرب من قدرته غير شوكتنا وتكون من معجزاتك ياموسى : ولما عزم عليهم لجوا وارتكبوا العصيان وقالوا له اذهب انت وربك فقاتلا طلبوا منهُ ان يقاتلهم موسى بقوة قدسية من باب المعجزة الربانية لا

باسباب عادية : وماذلك الا لما آنسوا من انفسهم من العجز عن المقاومة والمطالبة كما تقتضيهِ الاية وذلك بما حصل فيهم من خلق الانقياد وما رئموا من الذل للقبط احقاباً حتى ذهبت الحرية منهم جملة مع انهم لم يؤمنوا حق الايمان بما اخبرهم بهِ موسى من ان الشام لهم وان العمالقة الذين كانوا بأريحا فريستهم بحكم من الله قدره لهم فاقصروا عن ذلك وعجزوا تعويلا على ماعلموا من انفسهم من العجز عن المطالبة لما حصل لهم من خلق المذلة وطعنوا فيما أخبرهم بهِ نبيهم من ذلك وما امرهم بهِ فعاقبهم الله بالتيه وهو انهم تاهوا في قفر من الارض ما بين الشام ومصر اربعين سنة لم ياؤوا فيها لعمران ولا نزلوا مصراً ولا خالطوا بشرا كما نتعلمه من الكتاب لغلظة العمالقة بالشام والقبط بمصر عليهم لعجزهم عن مقاومتهم كما زعموه ويظهر للمتأمل في مساق الاية ومفهومها ان حكمة ذلك التيه مقصودة وهي فناء الجيل الذين خرجوا من قبضة الذل والقهر وتخلقوا بهِ وافسدوا من حريتهم حتى نشأ في ذلك التيه جيل آخر عزيز لا يعرف القهر ولا يسام بالاذلة ولا يقيم على ضيم ولا يضغط على نفوذه وقوته بحكومة مطلقة مستبدة فنشأت لهم بذلك حرية اقتدروا بها على المطالبة والتغلب . ويظهر لك من ذلك ايها القارىء العزيز ان الاربعين سنة هي اقل ما يأتي فيها فناء جيل ونشأة جيل آخر . ومن هنا يظهر ايضاً ان تمتعنا نحن العثمانين

بطيب الحياة من الحرية الممنوحة لنا اليوم انما يتم وتظهر ثمرته بعد مضي مدة لا تقل عن الاربعين وهي المدة التي يموت فيها جيلنا المتربى في حضن مملكة الاستبداد والاستعباد ويخلفه جيل اولادنا الذي سيتربى في حجر دولة الاطلاق والحرية والرشاد

﴿ عودا البدء ﴾

لقد علم القراء الكرام ان الشعب اجاب ملكة سبأ بما يصرح بان القوة الحربية بيدهم فقالوا لها. نحن أولو قوة واولوا بس شديد . ولم يقولوا لها انت صاحبة القوة العلية والشوكة العظمى والبأس الشديد والعزم المديد بل خاطبوا وصرحوا امامها في وجهها بما يشخص للقارىء ان القوة بيدهم العليا وان الباس في سيوفهم ورماحهم .

علمنا من انباء التاريخ ان مجلس الشورى الذي كان في عهد مملكة سبا كان منظماً من ثلاثمائة وثلاثة عشر عضواً كل عضو يمثل في عاصمة الملك من الرعايا الفاً

بعد ان تكلموا معها بما رفضو فيه المداهنة والرياء ممتنين فيه الحماس والاستقلال المناسب والحرية مع حفظ كرامة تلك الملكة طيبوا خاطرها فقالوا (والامر اليك فانظري ماذا تامرين) وهو من الامر بمعنى الطلب ويحتمل انه من مؤامرة وهي مشاورة يقل

امرته فأمرني بكذا اذا شاورته فأشار عليك برأي. طلبوا منها بلطف ان تعطيهم فكرها بعد ان بسطوا لها انهم مستعدون للمقاومة بقوتهم والمدافعة بمدافعهم والمحاربة بحرابهم والمرامحة برماحهم والمسايفة بسيوفهم فقالوا والمؤامرة عائدة منا اليك. لانها مفاعلة من الجانبين تتبادل فيها افكار الطرفين فكما طلبتِ أولا فكرنا نطلب الآن فكرك فانظري ماذا تشورين بهِ علينا

بعد ان ردوا اليها المؤامرة اعطتهم فكرها بالميل الى ترتيب الحيلة وجلب الخواطر بارسال الهدية الخ ما انبأنا بهِ الكتاب المقدس

نتعلم من هذه الآية ان ملكة سبا ارسلت لقواد جيشها وكبراء شعبها القوي لتأخذ فكرهم وتستدر من رأيهم فتبادلت معهم اطراف الحديث وخاضوا معها في المؤامرة: حكى الكتاب لنا ذلك لنعمل على شاكلته ونحذو حذوه: هذا هو الغرض المقصود من الانباء التاريخية الواردة في الكتاب والا فالرسل لم يبعثوا مؤرخين بل بعثوا اساتذة معلمين بما فيهِ عائدة المصلحة العامة للعالمين

مجلس المبعوثان الشوروي

عند الشرقيين بمصر في عهد فرعون

الدليل السادس

جاء في الكتاب الكريم ا قال الملاء من قوم فرعون ان هذا اساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون ا تحكي هذه الاية ان كبار رجال الشعب واشراف عظماء القوم الاقبط الذين كانوا في عهد ملك فرعون تآمروا وتشاوروا فيما بينهم في شأن موسى عليه السلام

يقول جمع لجمع آخر منهم ماذا تأمرون من هنا نأخذ ان هذا المجلس المنتظم من عقدهم كان مجلس مؤآمرة والمؤآمرة هي المشاورة يقال امرته فامرني بكذا ا١ ا شاورته فاشار عليك برأى : واما الامر بمعنى الطلب الموجه من اعلى لادنى فلا نظن تصوره هنا لان الخطاب المنقول في الآية انما هو من جمع لجمع مثله لا اعلى منه

حكت الاية ذلك لنا عن الاقبط رشداً وتعليم نقرأه لا لاجل التبرك فقط كما عليه قراء اليوم بل لاجل ان نعمل به ايضاً ذ التريخ

الذي يحكيه الكتاب انا عن الامم البائدة ليس المقصود منه مجرد الاخبار لان المرسلين لم يبعثوا مؤرخين : بل هو لاجل ما انطوى عليهِ من الاحكام والحكم والعظات الجديرة بالاعتبار التي يتأكد على قراء الكتاب الكرام توجيه النظر اليها ففهمها فالعمل بها والا كانوا من الذين لا يعلمون الكتاب الا اماني

الدليل السابع

في الكتاب الكريم (قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى : قالوا ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى : فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى . الجملة الاولى الشريفة (فتنازعوا امرهم بينهم) اشارة للمذاكرة العلنية والجملة الثانية (واسروا النجوى) اشارة للمذاكرة السرية ، وقوله فاجمعوا امركم ، اى اجعلوه مجمعا عليهِ حتى لا يتخلف عنهُ واحد منكم ولا تختلفوا فيه كالمسئلة المجمع عليها

تحكى لنا الآيــة عن شعب مملكة فرعون بمصر و كبراء رجال امتهم انهم تبادلوا الافكار أولا جهراً بعمل المذاكرة الجهرية ثم تآمروا

خفية بعمل المذاكرة السرية واتفقوا فيها على ان يجتمعوا ويتشاوروا ويتفقوا على امر يكيد خصمهم مجمعين عليه بحيث لا ينفرد منهم واحد برأي ولا يشذ واحد منهم عن الامر الذي يرونه حسناً وهذا هو عين المجلس الشوروي . جاء في البند ٧٨ ان المذاكرات والمفاوضات في هيئة المبعوثين تجري علنا غير انهُ اذا وقعت مادة مهمة تجري المذاكرة سراً . فهذا النظام مقتبس من الآية الحاضرة

الدليل الثامن

من الكتاب الكريم «وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك وآلهتك : قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون » نتعلم من هذه الآية ان الشعب القبطي بمصر وكبار رجال الدولة في عهد فرعون تداخلوا في سياسة المملكة ورفعوا السوآل للملك فرعون معتقدين انهم غير فضوليين بل هذا الامر مما يعنيهم ويلقي المسئولية على عواتقهم لو سكتوا فتذاكروا معه في دفع تلك المضرة عن المملكة : عن البلاد والعباد : ففي الآية انهم لما رأوا الذى يعود على الامة بالفساد = في اعتقادهم = لم يسكتوا ولم يقدسوا سكوته مسبحين بحمده بل استدعوا ورفعوا القضية

مبينين الضرر لو تغاضى الملك فرعون عن موسى عليه السلام ــ انظر مادة ١٠ من القانون الاساسي الدستوري الجديد ــ فشاركهم الملك في المؤامرة واستحسن ان يشرع في اثخان البنين والابقاء على البنات نظير ما فعله اول مرة قبل ولادة موسى عليه السلام كسرا لشوكة الاسرائيليين وتقليلاً لعددهم الكثير الكبير

نتعلم من الجملة المحكية عن فرعون جملة « وانا فوقهم قاهرون » انه وان كان لرجال دولته ولشعبه الاقباط حرية معه في الشؤون العامة الا ان حكومته كانت بالنسبة للشعب الاسرائيلي حكومة مطلقة مستبدة مستعبدة فكم وكم رقم لها بالنسبة للملك نقط سود في صفحات التاريخ ــ كما نتعلم من قول الكتاب حكاية عن موسى موجهاً بخطابه الى فرعون « عبدت بني اسرائيل » ــ « ارسل معي بني اسرائيل » وهكذا ان الحكومة متى استبدت على الامة فقد تمدنتم واستحقت الامة ان تخرج عن تلك الحكومة بصوت رباني لحاكم اخر غير مستبد . ولا يخفى ما في ذلك من الوعيد لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد

مشروعية مجلس المبعوثان

بطريق القياس الاولوي حسب القرآن

الدليل التاسع

في الكتاب الكريم (وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من اهله وحكماً من اهلها ان يريدا اصلاحاً يوفق الله بينهما ان الله كان عليماً خبيراً) يقاس على هذا الحال المذكور في الآية حال السلطان والامة فالسلطان هو كزوج الامة يقوم عليها بخدمتها ونصحها والذب عنها : والأمة كزوجة له تخدمه في داخليته بقوتها ورجالها واولادها وسائر عصبيتها : فاذا حصل بينهما شبه الشقاق فالحكم حينئذ والحكم الذي من جانب السلطان هو مجلس الوكلاء ويقال له مجلس الاعيان والحكم الذي من طرف الامة هو مجلس المبعوثين ومجموع الهيئتين يسمى المجلس العمومي الذي يكون به الاصلاح والتوفيق

الدليل العاشر

جاء في الكتاب الكريم (فان ارادا فصالاً عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما) الآية تحثنا على المشورة والمؤامرة

وتبادل الافكار حتى في ادنى المسائل كمسئلة فطم الطفل — اذا كان التشاور محثوثاً عليه في هذه المسئلة الشخصية الطفيفة فكيف تكون حاله في المسائل الجلى العامة الكلية المنوطة بالجمهور بل بالشعب بل بالامة بل بعموم صوالح الرعية والراعي والسياسة والدولة والدين — امر الحق ان التشاور وانعقاد مجلس المبعوثان للتذاكر في هاته المصالح هو لازم لها لزوم الظل للاشباح والحياة للارواح · اقتضت وجرت حكمة الله تعالى ان يعلمنا سياسة الامور الكبيرة بالنص على الاحوال الصغيرة لانها تستفاد منها دون العكس كما قال (ولا تقل لهما أف) ولم يقل ولا تقتلهما



الدليل الحادي عشر

جاء في الكتاب المقدس (فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن وائتمروا بينكم بمعروف) ، هذه الآية نظير الآية الآنفة ، فيها الحث على المؤامرة بين الزوجين فيما يتعلق بالرضيع والمؤامرة هي المشاورة والائتمار هو الاشتوار والتآمر هو التشاور فاذا كانت المشاورة محثوثاً عليها فيما يتعلق بمصلحة الطفل فالمذاكرة ومبادلة الافكار بين رجال الشعب فيما يتعلق بالمصالح العامة العالية اولى

فان سأل سائل : ما وجه ذكر « الائتمار » بين الزوجين في مسألة ارضاع الطفل مرة وأخرى في مسئلة فطامه مع ان هذا اللفظ الفخيم لفظ « الائتمار » كلفظ المؤامرة والشورى ونحوها لا تذكر في عرف اللغة الا بجنب المذاكرة ومبادلة الافكار والمفاوضة في الامور الفخيمة والمصالح العامة العالية الشان المنوطة بالجمهور بشرط ان تكون صادرة من كبراء الامة واشراف القوم : قلنا ذلك لوجهين الاول تشبيه الزوج بالملك : والزوجة بمجلس المبعوثان : والطفل الذي يراد فطمه او ارضاعه بالرعية . والثاني تذكير قراء الكتاب الكرام وإلفات نظرهم بسبب هذا اللفظ للسعي حثيثاً والتطلب قريباً ان يشكل مجلس المبعوثان الذي يذكر لاجله هذا اللفظ عالي الشان على ان الائتمار كما يستعمل في جانب امهات الامور الكبار فكذلك يستعمل في جانب المسائل الصغار

الدليل الثاني عشر

جاء في الكتاب الكريم « والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى » . الطاغوت كل ما عبد من سوى الله وكل من اطيع طاعة تؤدي للدمار وخراب الديار ، والعبادة ليس كما

يتصور الناس فانها اقل مما يتصورون ، فان مجرد الخضوع وشدة الطاعة عبادة كما في الكتاب (ألم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان) وفيه حكاية عن قوم فرعون الاقباط (فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون) ففيه ان العبادة مجرد الخضوع وغاية الذلة والا ففي الحقيقة ان بني اسرائيل ما كانوا يعتقدون في فرعون وملائه انهم معبودون له وفيه حكاية عن لفظ موسى عليه السلام خطاباً لفرعون (وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل) فالتعبيد هو الاذلال والاخضاع ، فكل من استعمل غاية الذل ونهاية الخضوع لمخلوق مع محبته فقد اتخذه طاغوتاً وعبده من دون الله ، فالشعب اذا لم يكن محرراً مع حكومته بحيث لا يتمكن من حقوقه الواجبة له ولا يقدر على دفع المعارضة بل كان تحت حكومة مستبدة مستعبدة : مسلوب الارادة مع ارادة الحكومة المطلقة : بحيث هو بين يديها القويتين كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء ، وكطير مقصوص الجناح بين يدي قاس جبار فهو متعبدها بذلك كانه اتخذها طاغوتا : فلذلك حذرنا الكتاب من سلوك هذه الخطة المنحطة مشيراً الى هذا تعبد لغيره تعالى . ثم بعد ان حذر من الحكومة المطلقة مشيراً ان الخضوع لها بالصورة المتقدمة تعبد لغيره تعالى نبه الى اتخاذ حكومة نيابية بقوله (وانابوا الى الله لهم البشرى) . اي

انابوا عنهم غيرهم وهو المجلس النيابي حتى يحكموا انفسهم بانفسهم فهو انابة من طرف الرعايا المنيبين : ونيابة من طرف المبعوثين النائبين ومعنى قوله (الى الله) ان هذا الفعل فعلوه لله ومرضاة وخضوعاً له سبحانه وتعالى . فان قال بعض من لا خبرة له باسرار معاني الكتاب ان معنى انابوا رجعوا كما في قوله (وخر راكعاً واناب) . قلنا نعم ان هذا المعنى نعرفه بحمد الله ونعرف ان السادة اسلافنا المفسرين اقتصروا عليه ولكن لا مانع من ارادة المعنى الذي قلناه وعلى الاقل لامانع ان تكون الآية مشيرة اليه اذا لم تحمل عليه . وفوائد الكتاب لاتعد واسراره لاتحد

الدول الشرقية

التي كان فيها مجلس المبعوثان الشوروي حسبما يعلمنا الكتاب الحكيم .

﴿١﴾ دولة مصر في عهد الملك فرعون . بالنسبة للقبط كما نتعلمه من سورتي الأعراف وطه

﴿٢﴾ دولة سبا باليمن في عهد بلقيس كما نتعلمه من الكتاب

الحكيم في سورة (النمل)

﴿٣﴾ دولة الاسلام في عهد الرسول (ص) وعصر الخلفاء الراشدين عصر العدل الصحيح والحرية الكاملة والشورى الشرعية كما نتعلمه من ثلاث سور الشورى وآل عمران والنور . ثم كان لامر بعد ذلك ملكاً عضوضاً وكانت الحكومة فيه حكومة مطلقة لانها لم تتقيد بما قيدها به الاسلام من القانون السماوي والشورى فالذنب على الحكومة لا على الاسلام واقد كانت في الغرب ايضاً كذلك : فقد روت لنا صحف التاريخ ان الحكومة المطلقة كانت من لوازم غالب الامم في العصور الماضية : وقد مضى على الحكومة المطلقة المستبدة في العالم الاسلامي بعد عصر الخلفاء الراشدين ثلاثة عشر قرناً . وقد عرفت ان ليس معنى كونها مطلقة ان الدين اطلقها — حاشا — بل هي كانت مطلقة نفسها غير متقيدة بقانون الشريعة والشورى الواردة في الدين . ثم الآن قد عادت المياه لمجاريها وأُديت الامانات الى اهليها بقوة الله القوية وصوته السماوي له المجد

اسماء مجلس المبعوثان حسبما نتعلمه من القرآن

هي ٨ وكلها مأخوذة من الكتاب الكريم

(١) (مجلس امة) اخذاً من آية (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير الخ)

(٢) (مجلس الشورى) اخذاً من آية وامرهم شورى بينهم)

(٣) (مجلس المؤتمر) اخذاً من آية وأتمروا بينكم بمعروف)

(٤) (مجلس التشاور) اخذاً من آية فان ارادا فصالاً عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما) حسبما سبق

(٥) (مجلس المجتمع) اخذاً من آية) واذا كانوا معه على امر جامع الخ)

(٦) (مجلس المدعوين) اخذاً من آية) لا تجعلوا دعاء الرسول كدعاء بعضكم بعضاً الخ) وردة في الكتاب الحكيم بهذا الخصوص

(٧) (مجلس المبعوثان) اخذاً من آية) فابعثوا حكماً من اهله وحكماً من اهلها الخ) حسبما تقدم

(٨) (المجلس النيابي) اخذاً من آية) والذين اجتنبوا

الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى) وبقي له اسم تاسع وهو (البرلمان العثماني) ولكن حيث ان هذه التسمية ليست عربية لم توجد بلفظها في الكتاب العربي بل بمعناها وهو ما تقدم

﴿ مبحث الحريات ﴾

جمع حرية بالضم وهي مصدر حر الرجل يحر بالفتح اذا كان حراً من الاصل . يعني من وقت ما كان نطفة في رحم امه بل من حين ان كان ماء سائلاً في صلب ابيه فهي حق من حقوقهِ الشرعية وتراث من تراثه القديم غير انهُ كان اغتصب منه منذ عهد بعيد وقرون متطاولة والآن رجع اليه — حاصل معنى الحرية يرجع لمعنى العدل والامن على الارواح والاموال والاعراض فالشريعة هي التي جاءت بذلك ولولا الابتلاء لم يكن سببه في عدم مجيئ الشريعة بذلك حتى يزول باصدار هذه الاصلاحات الجديدة وانما سببه الاستبداد المتسلط على كل قانون وضعي وشريعة سماوية فالحرية التي منحتها التنظيمات لم تكن شيئاً مذكوراً بجانب الحرية التي منحها الكتاب الحكيم لو زال عنه الاستبداد والجهل بمعانيه الحقة

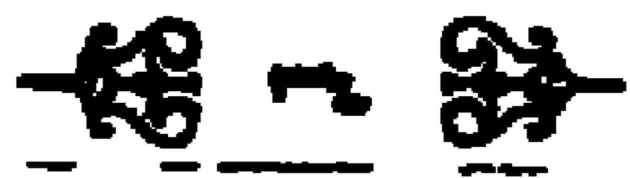
علم القراء الكرام انا كنا ارقاء وصرنا اليوم بفضل الله تعالى القوي وصوته السماوي احراراً: كالعبيد تعتق بعد مارقت: ولكن ياليتنا كنا كالعبيد فان العبد غاية امره انه لا املاك له مع سيده ولكنا نحن قد كنا لا املاك لنا مع كافة اسيادنا المأمورين الصغير منهم قبل الكبير والعبد كان حراً اذا قال: حراً اذا افتكر: حراً اذا كتب: حراً اذا اقتنى كتابا: حراً اذا اشترك في جريدة: حرا في دينه: حرا في تعاليمه: حرا في دروسه: — ونحن كنا مسلوبي الحرية في ذلك اجمع: كنا مضغوطاً على قلمنا: على فكرنا: على كتبنا: على افهامنا: على عقولنا: على تعاليمنا: على تدريسنا: على جرائدنا: على كافة مطبوعاتنا: على اقوالنا: على افعالنا: فحالتنا الاولى كانت اسوء من حالة العبد المضروب عليه الرق بسبب كفره او كفر احد اصليه: وههنا كلمة اخرى استميح من الحكومة الاولى المستبدة ان تسمح للقلم بان يصدع بها ويرسمها على صفحة هذا الرقيم: كان العبد الرقيق لا يقدر احد ان يجسر على دخول سكنه بغير اذنه سوى سيده ولكن نحن قد كنا نرى الوفاً مؤلفة من الاسياد متى اغبر او احد منهم علينا ادنى اغبرار حالا يدخلون بيوتنا بلا استئنس ولا سلام يدخلون على عوراتنا المخدرات بحجة التهمة باورق تخالف السياسة: الامر الذي لا يقيم عليه الا الاذلان عير الحي والوتد

غير اننا الان بفضل الواحد الاحد قد ارجع الينا ما كان اغتصب منا ورجعنا لحالتنا التي خلقنا عليها من الحرية التي هي جرثومة حياتنا وجوهر كيانها وبها خرجنا من الظلمة الى النور ومن الضيقة الى الفرج ومن مهاوي الهلاك والبوار الى مراقي الفلاح والرواج وهي الحرية التي جاء بها كتابنا الحكيم ونطقت بها اياته الحكيمة: ولكنها كانت خفيت علينا لوجهين. الاول: جهلنا بمعاني اياتها الحكيمة والثاني: استبداد الحكومة الذي كان مضطهداً ومتسلطاً بظلمته على نور القرآن المجيد واياته التي هي مطلع شموس الحرية ومعصم سوار المساواة بين افراد الرعية. ثم هي انواع كثيرة نأتي عليها واحدة بعد أُخرى مع بيان المعنى مدللين كلاً منها بآيات من الكتاب الكريم مستمدين الفيض من الرب القديم

الحرية المدنية

ويقال لها الحرية «الشخصية» لانها متعلقة بكل شخص على حدته وليس بالامة كلها او بجمهور منها دون آخر، وهي ان يكون الانسان غير واقع تحت سلطة ارادة غيره المطلقة. وبعبارة أُخرى هي العبودية لله فقط دون سواه كما في حديث عبد الحق حر ومعناها يرجع لمعنى العدل. وهذه الحرية قد قبضنا الان عليها بيد من حديد: وبها دخلنا في حياة جديده: اسعد الله نهارها وجعل لياليها سعيده

والاصل فيها آيات كثيرة من الكتاب الكريم : مثل (واليه يرجع الامر كله) . هذه الاية تسلب الامر عن كل آمر حتى عن السيد الرسول (ص) وتحصر ذلك الامر في الرب له المجد ـ هذه الاية تعلمنا انهُ لم يكن للسيد الرسول (ص) ارادة مطلقة في الامة بل كان تحت الامر السماوي متقيداً باوامر من له الامر العلي سبحانهُ وتعالى — نظير هذه الآية (بل لله الامر جميعا — لله الامر من قبل ومن بعد)— (ألا له الخلق والامر)— (ليس لك من الامر شيء)— (وشاورهم في الامر)— لقد علم القراء ان هذا الخطاب في هاتين الآيتين للسيد الرسول (ص) فبمقتضى كونهِ عليهِ السلام ليس الامر وانما الامر هو لله وبموجب انهُ مأمور بمشاورة الامة لياخذ من رأيهم أنهُ ليس له سلطة عليهم مطلقاً (لست عليهم بمسيطر) كيف وهو مقيد بالقانون السماوي الذي لايأتيه الباطل من بين يديهِ ولا من خلفهِ حيث يقال له في الوحي الشريف (انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس) لا بما تراه بل (بما اراك الله)— فاذاً ليس له (ص) ارادة مطلقة في الشعب : فاذاً لم يكن في زمنهِ (ص) حكم استبدادي بل حكم مقيد بالقرآن والشورى :قال في (الهلال) الحكم الاستبدادي هو الشريعة التي يحكم بها الملك رعاياه وله الرأي الاعلى في الامور الهامة كانه يحكم الناس كما يشاء هذا كلام صاحب الهلال



وهو تعريف معروف وبالصحة موصوف وعليه فلم يكن في العصر المحمدي حكومة استبداد بل كانت الحكومة مقيدة بالكتاب الكريم في كل جزئية وكلية دينية وبالشورى في الامور العامة الغير دينية كاعلان حرب وصلح وهدنة وسفر ونحو ذلك كما قال(انتم اعلم بأمر دنيا كم) .

المقصود انه اذا لم تكن للسيد الرسول (ص) سلطة مطلقة غير مقيدة بقانون بحيث يكون غيره من الامة تحتها بل كان الكل من الرسول وغيره تحت سيطرة القانون السماوى المجيـد فكذلك الآن يقتضى وقد صار ان ليس لاحد من الحاكين ارادة مطلقـة كسلطة مطلقة على الغير بل الجميع تحت الشريعة المطهرة والقانون المقتبس تنظيمه من اقوال الشريعة الغراء — ومن ذلك مافي البند(٩) من ان جميع العثمانيين متمتعون بحريتهم الشخصية — وما في البند ١٠) من النص على ان الحرية الشخصية هي مصونة من جميع انواع التعدي — فذلك كله مقتبس من مفاد آيات الكتاب الحكيم الآنفة وما اشبهها

من نتائج الحرية الشخصية التي علمها الكتـاب الحكيم

للصحابة الكرام ومن سواهم من الانام ما انبأنا بهِ التاريخ انهُ قد روى ابن عبد الحكم عن انس ان رجلا (قبطياً) من اهل مصر اتى عمر بن الخطاب (ض) فقال يا امير المؤمنين عائذ بك من الظلم فقال عذت معاذا : قال سابقت ابن عمرو بن العاص فسبقته فجعل يضربني بالسوط ويقول انا ابن الاكرمين : فكتب عمر (ض) الى عمرو يامره بالقدوم ويقدم ابنه معه فقدم : فقال عمر اين المصري خذ السوط فاضرب فجعل يضرب بالسوط وعمر يقول اضرب ابن الاكرمين : قال انس فضرب فوالله لقد ضربه ونحن نحب ضربه فما اقلع عنه حتى تمنيناه انهُ يرفع عنهُ ثم قال عمر للمصري ضع السوط على صلعة عمرو فقال يا امير المؤمنين انما ابنه الذي ضربني وقد استقدت منه : فقال عمر لعمرو منذ كم تعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احراراً قال يا امير المؤمنين لم اعلم ولم ياتني — فالذي سهل على القبطي رفع ظلامته على حاكمه لامير المؤمنين ثم هدى عمر رضي الله عنه لذلك العمل وعلة هذا الخلق هو الكتاب الحكيم المانح كل واحد من البشر حريته المدنية كغيرها من الحريات الشرعية حتى بواسطته قد كانت الحرية بانواعها الشرعية في الصدر الاول سارية في عروق افراد الامة سريان الماء في العود والدم في العروق او الروح في الحيوان او الكهرباء في الجسم فاللوم في عدم اخذ كل انسان حريته بعد الصدر

الاول ليس على الدين بل على اهله وبالحرى على الحكومات المستبدة المزهقة لروح الدين باسم الدين

الحرية النفسية

هي ان تكون نفس الانسان حرة غير خاضعة لاحد من امثالها تفعل وتقول وتفتكر ما تريد بدون رهبة من نظرائها المخلوقة بشرط موافقة الكتاب الحكيم والقنون المسلوخ من الشريعة المطهرة

قبل ان يتحرك قطار القلم في خط من خطوطه احمد الله تعالى على نوال هـذه الحرية التي بها تنال التبعة العثمانية نعمـة الرفاهية وتنكشف بها المظالم عن الناس ويدفع عنهم تيار الشقاء الذى ألم بهم من كل حدب فينطق اللسان متنبه وليكتب القلم مايريد ضمن دائرة الحق والصواب

من ادلة هذه الحرية في الكتاب الكريم قوله « ياايها الناس انا خلقنا كم من ذكر وانثى وجعلنا كم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم

عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير) هذه الآية تنفي خضوع غير النسيب للنسيب وتعطيه معه الحرية ان يتصور نفسه كنفسه لا فرق بينهما الا بالتقوى ومكارم الاخلاق وسمو المدارك وتبين انه لا يلزم من النسب كرامة الا بتقوى الله تعالى التي تحتها خدمة الله تعالى خدمة دينه · خدمة كتابه · خدمة رسوله (ص) · خدمة سنته المبينة للكتاب · خدمة خلق الله تعالى بما يعود على الواحد منهم وعلى الهيئة الاجتماعية بالصالح · خدمة الدولة بمحبتها وامتثال اوامرها الحسنة ومساعدتها بالنفس والنفيس · خدمة الوطن - وتفسيره جميع املاك الدولة بما يعود عليه بالترقي والعمران

اخت هذه الآيه الآية الاخرى القائلة « يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء — تقول هذه الاية وتنادي الناس جميعاً جهراً باعلى صوت كخطيب فوق منبر — يا ايها الناس انكم صنوان مفرعة من ارومة واحدة — وكتل مقتطعة من طينة واحدة وكلكم لبعض اكفاء ابوكم آدم وامكم حواء فلا شرف لبعض على بعض الا بتقوى خالق السماء والارض - وهي التي تشرفكم عند ربكم فاطلبوها كي تجدد لكم شرفاً وترفع لكم ذكراً

انظر لقول الكتاب الحكيم (وان ليس للانسان الا ما سعى)

فهل تجد ان النسب من سعيه (كلا) فاذاً هو ليس له وكما انه ليس له فليس عليه فهو لا لك ولا عليك وانما الذي لك وعليك عملك الذي سعيت وراءه في الدنيا وسوف تراه في الآخرة ثم تجزاه الجزاء الاوفى وانظر للكتاب الحكيم حيث يقول (قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله) ولم يقل قل انتسبوا فسيرى الله نسبكم ورسوله وقال ايضاً (اعملوا آل داود شكراً) ولم يقل املوا او قولوا او انتسبوا آل داود شكراً فشرف الانسان بالعمل لا بالانتساب او القول او الامل

وجاء في الكتاب الحكيم (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله) فيه اعطاء النفس حرية ان تختلف مع غيرها من امثالها من كل من لم يكن معصوما وانه عند الاختلاف لا يجب عليها الرضوخ الا لحكم الله تعالى وحده

نحو هذه الآية قوله من آية اخرى (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا) — هذه الآية تعطى النفس حرية مع كل مخلوق فانها وان الزمت النفس بالخضوع للسيد الرسول (ص) فهو لان

الرسول خليفة ومبلغ عن ربه فالنفس ملزمــة شرعا بالخضوع له عليه الصلاة والسلام لا من حيث ذاتهُ بل بصفته مرسلاً من الله ومبلغاً عنه احكامه فالخضوع اذاً هو في الحقيقة لله وحده ــ كذلك وان تكن الاية الزمت النفس بالخضوع والطاعة لاولي الامر نخضوعنا لهم لانهم خلفاء عن الرسول يحكمون علينا بحكمه بحسب ما بلغهم عنه نصاً او بحسب اجتهادهم ونظرهم في الدليل ولكن الله تعالى لم يلزم النفس بالخضوع لاولي الامر في الحكم الا عند ما يظهر لها دليله الشرعي لان النفس تكون حينئذ خاضعة لله واما اذا لم يظهر لهــا الدليل الشرعي في هذا الحكم فللنفس ان تنازع اولياء الامر وحينئذ يجب الرجوع للنص الشرعي بالتفتيش عليــهِ والتنقير عنه ــ وكل هذا حتى يصدق على النفس انها حرة لا تخضع الا لخالقها ــ هذا محمل قول الآية (فان تنازعتم ــفي شيء فردوه الى الله) الشارع (والرسول) المبلغ عنه شرعه

النفس هي بحسب تكوينها وخلقتها حرة ليست تحت خضوع الا لخالقها ــ لذلك حينما امر الله النفس بالخضوع للوالدين جعله خضوع احسان و رحمة لا خضوع ذل محض ومسكنة مجردة كما قال في الكتاب الحكيم (وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه) لا

تذلوا لاحد الا له تعالى (وبالوالدين احسانا) الى ان قال (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) ــ فهذا حق الوالدين الذي ليس اعلى منهُ حق الا حق الله تعالى لم يوجب على النفس سوى الاحسان والتواضع لهما على سبيل الرحمة بهما

على ذكر قوله (وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه) تذكرت الآية القائلة (ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا) ــ فالتعبد لغير الله شروع في الخروج بالنفس عن الحرية التي خلقت مقرونة بها الى التذليل الذي هو من الطوارئ العرضية على النفس التي خلقت حرة : ويريد الله ان تعيش حرة : وتموت حرة : فليعش الكتاب الحكيم الذي حرر النفس : وليعش القانون الذي نهج منهج الكتاب في تحرير النفس :

جاء الكتاب الكريم فسمع بعض الامم يقولون من ضربك على خدك الايمن فأدر له الخد الايسر فرأى ان هذا اضطهاد وتذليل للنفس ومنع لها من حريتها وبالتالي رأى من اللازم ان يبيح للناس ان يقاوموا كل من مد اليهم يداً بشر فقال اعلاناً للحرية (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين) ــ اجاز لهم مقابلة العدوان بمثله ثم امرهم

بتقوى الله في ذلك بان لا يخرجوا عن الحد الذي اباحه لهم ، وعليه عمل كافة الدول اليوم ، وهذا كله محافظة على حرية النفس ولهذا لم يوجب عليهم ذلك بل أباحه لهم اباحة مرجوحة بدليل قوله (وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم) — وقال (وان تعفوا اقرب للتقوى) —

جاء الكتاب الكريم فرأى جمعاً من الامم (حاشا الموجودين منهم اليوم المتنبهين) يقولون بالخضوع لرؤسائهم — رؤساء الدين — فكانوا يقبلون منهم ما حرموا عليهم وما حللوا لهم بلا دليل كما ترى في التلمود ونحوه من الاسفار احكاماً كثيرة تضاد متن الكتاب المقدس — التوراة — وكما ترى جل الاحكام او كلها عند الامة الأخرى انما تعتمد على الرسائل المجعولة ذيلاً للعهد الجديد — الانجيل — وليس منها شيء في العهدين — وكما ترى ان اسلافهم (حاشا المعاصرين المتنورين) يقولون بالخضوع للرؤساء الدينية باعتقاد السلطة على غفران الذنب وعلى الثواب والسعادة الاخروية والمحرومية حتى انهم جعلوا هذه السلطة اصلاً من الاصول الستة الدينية — وبالتالي جاء الكتاب الحكيم فرأى ان هذا تذليل للنفس لغير خالقها فان الله تعالى خلقها حرة لا تخضع

لا لخالقها واحكامهِ الطاهرة فهو الذي له الحكم وله وظيفة التشريع
هو الذي له السلطة على الثواب والعقاب والحرم والاعطاء يغفر لم
ن يشاء ويعذب من يشاء ـ فلما جاء الكتاب الكريم ورأى
ذلك قال في حق من سلك هذا المسلك من اسلافهم وهم كثيرون
دون المتبصرون اليوم منهم وهم كثيرون ايضاً (اتخذوا) اسي
الموسويون والمسيحيون (أحبارهم) الذين جمعوا لهم التلمود ونحوه
من كتب الشريعة ووضعوا فيها حسب اجتهادهم الاحكام الجديدة
او المضادة لروح الكتاب المقدس ـ التوراة ـ « ورهبانهم »الذين
ألفوا لهم الرسائل ذيلاً للعهدين وعملوا لهم بعض كتب تشريعية
اخرى وضمنوها احكاماً في الشريعة هي اما جديدة واما منافية
لروح المتنين المقدسين ـ العتيق والجديد ـ وكانوا يرون ان
هؤلاء الرؤساء حق السلطة على غفران الذنوب وعلى الثواب
والسعادة الأخروية والعقاب فلهذا كله صدق عليهم انهم اتخذوهم
ـ (ارباباً من دون الله) ـ لانهم اهلوهم للتشريع حيث قبلوامنهم
التحريم والتحليل بلا دليل والتشريع وظيفة الرب جل جلاله إذ المشرع
لا يكون الا رباً يربي الخلق بشريعته فهم اتبعوا التقاليد وتركوا
الرجوع الى متون الكتب الالهية ـ ولانهم اعتقدوا فيهم ان لهم
حق السلطة على غفران الذنوب والعقاب والثواب والسعادة والشقاوة

في الآخرة والحرم والقبول ونحو ذلك ــ من هنا تنبه بعض الفرق الاذكياء فرفضوا سلطة سائر الآباء الروحانيين وتحرروا معهم ولم يعودوا يعترفوا لهم ولم يعودوا يعتقدون فيهم اهلية الاسعاد والاشقاء والمحرومية

جاء الكتاب الكريم فرأى امة من الامم تفتخر على باقي الشعوب بطيب العنصر : وانها الشعب المقدس : شعب الله الطاهر : الشعب المحبوب : حتى من اجل الغلو في هذا المقام جعلوا الله تعالى آلها لهم وحدهم خاصاً بهم ــ ورأى امة اخرى يفتخرون على باقي الطوائف بانهم ابناء الله كما كانوا يقولون ــ « ابانا الذي في السماء » ــ وينقلون عن السيد كلمة ــ « اني صاعد الى ابي وابيكم » ــ وبالتالي ان الكتاب الكريم رأى ان في هذا تذليلاً وتحقيراً لباقي الشعوب وسلباً لحرية نفوسهم مع انها مخلوقة عزيزة حرة ــ فرفض الكتاب الكريم ذلك التمايز وجعل جميع الطوائف متساوين امام الله وليس بينهم تفاضل الا بحميد المزايا ولطف الشيم والاخلاق الكريمة وذلك لاجل ان تتصور كل نفس مخلوقة انها حرة مع سائر النفوس ــ ولهذا حينما الكتاب الكريم قد سمع بعض الامم تقول نحن ابناء الله وامة اخرى تقول نحن احباب الله قاصدين بذلك ان لهم فضلاً ومزية

على سائر من عداهم قال (قل فلم يعذبكم) في الدنيا والآخرة « بذنوبكم » ان كنتم ابنائه واحبائه (بل انتم بشر ممن خلق) من غير مزية الكم عليهم الا بالتقوى « يغفر لمن يشاء ويعذب لمن يشاء » فليس احد يدلي الى الله ببنوة او بمحبة وانما الجميع يدلون اليه بالمملوكية كما ختم الآية بقوله — « ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير » فالناس كلهم اخوان في المملوكية لله تعالى ولا فضل لواحد على الآخر الا بالاخلاق الكاملة والشيم الكريمة والصلاح الغض والسريرة النقية — ولا يخفى ما في هذه الآية الحكيمة من اظهار اللائمة على كل من اعتزى لله بغير العمل الصالح الذي يعود على الفرد والهيئة الاجتماعية بما فيه الفائدة الدينوية او الاخروية

جـ الكتاب الكريم فرأى العرب يخضعون للجن ويذلون لهم ويعوذون بهم — وبالتالي رأى ان هذه عبادة لهم تنافي حرية انفسهم التي خلقوا بها ولها وفيها وعليها ومنها واليها — فرفض ذلك وشنع على من يسلك هذه الطريقة الغير المثلى وجعلها شركا حيث قال « وجعلوا لله شركاء الجن » والمقصود شركاء في العبادة كما قال في آية اخرى « كانوا يعبدون الجن » والا فالشركة في الذات ما كانت العرب تدين بها كما لم تكن تدين بالشركة المطلقة فانهم كانوا

يعتقدون في الله تعالى وحدة الافعال وانما شركهم كان من جهة صرف بعض افراد العبادة كالخوف والخضوع الكلي لغيره سبحانه كما هنا — وجملة القول ان الكتاب الكريم حرر كل نفس مخلوقة — فكل انسان حر مع رؤساء دينه — حر مع اولي الامر — حر مع اصحاب الانساب — حر مع من قالوا — «نحن شعب الله المحبوب» — حر مع من قالوا — (ابانا الذي في السماء) — حر مع الجن — حر مع جميع الانس بمعنى انهُ ليس احد عبداً لاحد وليس فرد تحت السلطة المطلقة لفرد آخر وليس شخص احسن من شخص الا بطيب الاخلاق وتقوى الخلاق سبحانه وتعالى فهذه الحرية هي حق من حقوقنا قديماً حسب الكتاب الكريم ولكنها كانت سلبت منا منذ احقاب والآن ردت الينا واصبحت شعارنا وبين ايدينا وقد كانت العنقاء تجهل مكانها من الفضاء فانهتف جميعاً يحيي الكتاب الكريم شارع الحرية ليحيي العلم الذي به عرفنا معاني آيات الحرية ليحيي القانون الاساسي الذي جاء ليخدم فكر الكتاب الحكيم في مشروعية الحرية انظر مادة (٩) ومادة (١٠) ومادة (١٢) من القانون الاساسي

قبل ان اغادر هذا الفصل اقول حسبنا في هذا الباب قول

الكتاب الحكيم (لست عليهم بمسيطر) خطاباً للسيد الرسول (ص) فاذا لم يكن الرسول وهو رسول سيطرة على الكافرين وهم كافرون فكيف يكون لغيره من المخلوقين سيطرة على احد وانما السيطرة لله وحده كما قال اثر ذلك (الا) اي لكن (من تولى وكفر فيعذبه الله) لا سواه (العذاب الأكبر ان الينا ايابهم) لا اليك (ثم ان علينا حسابهم) لا عليك فهذه الآيات تنفي سيطرة الرسول (ص) على الكافرين وتحصر تعذيبهم وايابهم وحسابهم في الله تعالى — ولعمر الحق ان في هذا غاية التحرير لكل انسان مع كل انسان

ولا بد لي ههنا من كلمة اخرى · اعلم ايها القارئ الحر الضمير ان جميع آيات الكتاب الكريم الواردة بامر السيد الرسول (ص) باعلان الحرب بينهُ وبين المشركين وباقي الطوائف انما هي بحق من صارحه بالعداوة ووقف في طريق الدعوة الى التوحيد وابتدأ بالاعتداء عليهِ واما من لم يفعل شيئاً من ذلك فليس لاحد عليه شرعاً سبيل · على ان كثيراً من آيات الجهاد ليس معناه القتال وانما معناها المجاهدة بالدعوة واقامة الحجة كما قال فلا تطع الكافرين وجاهدهم بهِ جهاداً كبيراً

﴿ مبحث المساواة ﴾

ليس معنى المساواة ان الجاهل كالعالم والشقي كالتقي والظلم كالعدل فقد قال في الكتاب الحكيم (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وقال (ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار) وقال (لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله) وقال (قل لا يستوي الخبيث والطيب) وقال (لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة) وهكذا آيات كثيرة — وانما معنى المساواة جعل جميع الافراد في حكم واحد ليتمتع الجميع بحقوق واحدة بحيث يترتب على ذلك ان كل الناس شرع في الواجبات سواء في الحقوق جميعهم متساوون امام الاحكام المنظمة وهي حصن حصين لهم تحمي حقوق كل منهم . ولك ان تقول في تحديدها هي اعطاء كل واحد عثماني جزاء عمله جزاء وفاقا ان خيرا فخير وان شرا فشر بالمساواة في ذلك بين الشريف والمشروف والآمر والمأمور والصغير والكبير والغني والفقير والرئيس والمرؤوس والوضيع والرفيع والمسلم والمسيحي والموسوي بلا فرق بحيث يجازى كل على

عمله بلا نظر الى ضعفه واماله

اذا كان الكل سواء أمام الحكم تحقق للامة معنى العدل الذي هو توافق القوى بين العناصر المختلفة منها فالمساواة هي ذريعة العدالة التي نزل الكتاب لنصرتها

المساواة بين افراد الامة هي من الضروريات ومن مقتضى العدالة فكما ان خلق جميعهم في الحكم والجزاء عند الله سواء لانهم جميعاً مستظلون تحت الخيمة الزرقاء السماوية وكلهم عبيده سبحانه وتعالى فكذلك نحن الامة العثمانية كنا ابناء دولة واحدة ويحضننا سلطان واحد وجميعاً مستظلون بظل راية الهلال : فالذي يضم بعضنا الى بعض وحدة جنس الحكم بيننا لان الجنسية علة الضم بحيث ان كل واحد يتناول جزاء عمله جزاء وفاقاً كل بقدر اعماله يجزى ولا ينقص عنه من الجزاء شيئاً بلا محاباة ولا غرض. والذي يجعلنا كالبنيان المرصوص هو المساواة في الحقوق والواجبات والوظائف والكرامة = كل بحسب استعداده حتى نعيش كعائلة واحدة تحت نظر اب عطوف لا يميز بين اولاده لئلا يحملهم على العقوق

الاسلام اول شريعة شرعت المساواة بين افراد الامة حتى جعلت اعظم قصاص وهو القود مسلطاً على رقبة اعظم رجل في الامة وهو الخليفة اذ جنى على اقل فرد من افراد تبعته بغير ما ذنب

الشرعي ولقد حكمت القضاة على اكثر من واحد من الخلفاء وملوك الاسلام برد المال وضمانه وانزلتهم عن المنصة واقعدتهم مع الخصم في مجلس الحكم الشرعي

عدم المساواة فيه الموت الادبي للبلاد والعباد: بل فيه زهاق لروح الكتاب الحكيم الذي يصيح دائماً باعلى صوت جهوري بالمساواة بين الجميع كما سترى

مساواة الله بين عباده في الجزاء جزاء وفاقاً في الدنيا والآخرة

جاء في الكتاب الحكيم (كلاً نمد هؤلاء) غير المسلمين (وهؤلاء) المسلمين (من عطاء ربك) في الدنيا (وما كان عطاء ربك محظورا) — وتارة يقول (نصيب برحمتنا من نشاء) من مسلم ويهودي ونصراني ومشرك ومجوسي وزنديق — وكذلك من عربي وتركي وكردي ويوناني وفاتح البلاد ومفتوحة بلاده وشريف ومشروف وعالم وجاهل وعاقل ومجنون — (ولا نضيع اجر المحسنين) كل محسن من مسلم ويهودي ونصراني وغيرهم فهذا عام (ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا) بالله (وكانوا يتقون) الشرك والكفر — فالرحمة التي منها الوظائف والعدالة والمساواة في الحقوق تصيب

كل من شاء الله مسلماً وغيره كما انهُ سبحانهُ لا يضيع اجر مطلق محسن سواء كان مسلماً او غيره — والدليل على ارادة هذا العموم قوله فيما بعد — ولا جر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون — فتخصيص اجر الآخرة بالمؤمنين المتقين دليل على ان ذلك الاجر المذكور اولاً هو في الدنيا لكل محسن : فالله تعالى لا يحابي احداً ولا يترك لاحد خيراً الا جازاه عليهِ (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره / كما انهُ (من يعمل مثقال ذرة شراً يره) سنة الله في معاملة خلقهِ ولن تجد لسنةِ الله تبديلا — وفي الكتاب الحكيم (وطعام الذين أُوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم) ساوى بينهم في حل طعمتهم لبعض ثم قال (والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أُوتوا الكتاب من قبلكم اذ آتيتموهن أُجورهن) ساوي بين المؤمنة والذمية للمسلم ان يتزوج بهما . وانما جاز للمسلم ان يتزوج بذمية ولم يجز للذمي ان يتزوج بالمسلمة لان المسلم يحترم النبي الذي تؤمن بهِ الذمية ويحترم كتابها الذي تدين به ويعتقد حريتها في دينها فلا يخاف على تغير عقيدتها بسبب زوجها واما الرجل الذمى فلا يحترم نبي زوجته المسلمة ولا يعتقد بكتابها فلذلك يخاف منهُ على تغير عقيدتها فمنع زوجه بها لذلك (عوداً الى البدء) نتعلم من آيات الباب السابقة ان الله تعالى قد اختار لنفسهِ ان يحكم (بالمساواة)

بين عباده جميعاً المؤمن منهم وغيره ولا يحابي منهم احداً بل يمد الجميع من عطائهِ ويصيب من يشاء برحمتهِ ولا يضيع اجر محسنهم ولو ذرة واحدة كما يقول دائماً (هل جزاء الاحسان الا الاحسان

اذا كان الله تعالى بموجب هذه الآيات واشباهها قد ساوى في الحقوق الدنيوية والمتاع العاجل والانصاف في الاجور بين الطوائف والشعوب مطلقاً من عرفه منهم ومن انكره ومن آمن برسله ومن رفضهم فمن الواجب علينا اتباع سبيله والقدوة به والتخلق باخلاقهِ في امثال هذه المعاني — وحسبنا في هذا الباب دليلا على المساواة قول الكتاب الحكيم (ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون) ساوى بين الطوائف لا ريب في المجازاة بالخير بشرط ان تحسن عقائدهم وتصلح اعمالهم

المساواة بين التركي والعربي

كان عصر الاسلام الاول يقول (تبت يدا ابي لهب) — وسلمان منا آل البيت — ونعم العبد صهيب — فلم يكن يفرق بين عربي وعجمي الا

؛ عمل الصالح ثم جاءت الدولة الاموية فكانت تحترم العربي اكثر من
لعجمي رغماً عن المساواة المطلوبة ثم جاءت الدولة العباسية فساوت
بينهم في الحقوق وبقي الحال على هذه الشاكلة تقريباً الى اليوم في
الدولة العثمانية تبعاً لنصوص الشريعة المطهرة فقد جاء في سورة
لحجرات من الكتاب الكريم (ياايها الناس من الناطقين بالضاد
ومن ترك من الفاتحين البلاد والمفتوحة بلادهم (انا خلقناكم) جميعاً
من ذكر وانثى فالارومة واحدة (و) انما (جعلناكم شعوباً) شعب
عرب شعب ترك وهكذا (وقبائل) قبيلة زيد قبيلة عمرو
وهكذا فالقبيلة اصغر من الشعب وهي التي يجمعها اب واحد = يعني
انما اوجدناكم هكذا مختلفي الشيع والالقاب (لتعارفوا) لا لتفتخروا على
بعضكم وتتكارموا بان هذا تركي وهذا عربي فان ذلك لايفيد الميزة
بل انتم في الحقوق سواء وفي واجبات الشرع متساوون امام الحكم
ان اكرمكم عند الله في الآخرة اتقاكم ان الله عليم خبير) ونظير
هذه الآية قول الكتاب الحكيم من سورة النساء (يا ايها الناس
من لغتهم القرآن وسواهم اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة
وخلق منها زوجها = يريد ان نتقيه في حسن صلة الرحم التي بيننا
نحن العرب والاتراك وسواهم بالمساوة والعدالة لاننا اولاد اب واحد
على المعنى خلقنا من نفس واحدة يشير لحسن مراعاة تلك

الصلة الذي من الجميع جماته جعل سواء في الاحكام والوظائف

هاتان الآيتان تبطلان الانقسامات والميزات وتجعلان الجميع كعائلة واحدة ترجع لاصل واحد يحضنهـا اب واحد وام واحدة تظلهم راية واحدة فلا سبيل لاحد منهم ان يمتاز على الآخر بشيء ولا يعافى عن شيء دونه

هاتان الآيتان تبطلان الانقسامــات التي طرأت على الدولة العثمانية النسبة الى الامم الكثيرة التي دخلت تحت طاعتها بالفتوحات فانها كانت في بدئها منقسمة الى قسمين كبيرين هما مسلمون وغير مسلمين وترك وعرب وخلاف ذلك وكان للتركي المسلم امتياز عظيم لانه عبارة عن فاتح البلاد واما غيره فمفتوحة بلاده حيث ان الاتراك هم الذين شيدوا اركان دولتهم وجمعوا تحت لوائهم اجناساً كثــيرة من الناس فهذا الحال شبيه بالحال الذي كان ايام دولة بني امية فانهم كانوا يميزون العربي على العجمي نظير هذه الملة غير ان النظام الاساسي المؤسس على مثــل هذه الآيات الشريفــة ازال تلك الانقسامات قانوناً حيث رأى الآيت ازالتها شرعاً وصار الجميــع عثمانيين اصحاب حقوق واحدة بحيث يتمتع الكل بحكم واحد. الامر

الذي بهِ يزول الشقاق والامتياز الذي لا سبيل الى استقامة الملك الا بزواله — فمن الامور الاساسية في الدور العثماني الجديد محو جميع اسباب الامتياز من بين الرعايا فلا يقال هذا تركي فهو ممتاز بشيءٍ عن العربي ومعاف عن شيءٍ دونه ولا يقال هذا مسلم فهو ممنوح سائر الحقوق القانونية والوظائف وهذا غير مسلم فهو ممنوع من بعضها فان الجميع اصبحوا عثمانيين مع اختلاف اجناسهم ونحوالهم واديانهم واصبحت المسواة في ذلك شعارهم حسبما نتعلمه قديمًا من آيات الكتاب الكريم

﴿ المساواة بين عاصمة الملك (اسلامبول) وغيرها ﴾

في الكتاب الكريم (وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى) — فما دامت الرسل من القريات فلا ميزة لعاصمة على قرية ولا غيرها كالبلد والمدينة والمصر بالاولى ومن آيات هذا الباب (وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين) — هذا الرجل هو مؤمن آل فرعون فهو اشرفهم ومع ذلك هو من سكان الاطراف — ونعزز هاتين الآيتين بثالثة وهي قول الكتاب (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين

عظيم ! _ لم يقولوا على رجل من عاصمة ملك بل قالوا من القريتين
فدل على انهم لا يفرقون في اعتقادهم كما هو الواقع بين قرية وعاصمة
بالنسبة لظهور الفضائل فالفضل كما يظهر من العواصم كذلك يظهر
من القرى بلا فرق فكما هما سواء في جواز ظهور الفضائل فليكونا
سواء في الحكم امام القانون فلا ميزة للعاصمة على غيرها _ وعلى هذا
جاء ما في البند (٢) من القانون الاساسي الحميدي _ ان عاصمة
الدولة العثمانية هي مدينه اسلامبول وهذه المدينة ليس لها ادنى
امتياز على غيرها من البلاد العثمانية ولا هي معافاة من شيء _ فبموجب
هذه المادة المذكورة وبحسب الآيات السابقة اصبحت استانبول
التي كان قيل فيها انها دار تخربت البلاد لاجل عمارها _ مساوية
لغيرها من البلاد الخاضعة لها فيؤخذ منها جند كما يؤخذ من غيرها
وهكذا باقي الاحكام النظامية كالشرعية _ هذا هو مرادنا بالمساواة .
والمساواة بهذا المعنى تشمل جميع البلاد العثمانية حتى مكة المكرمة
والمدينة المنورة وبيت المقدس الشريف _ وهذا لا ينفي فضلية
هذه البلاد الثلاث على غيرها من جهة العبادة والثواب حتى انه لا
تشد الرحال الا لها _ كما لا ينافي افضلية استانبول على غيرها من جهة
البذخ والترف والجمال والنظافة والمدنية والحضارة فبالنظر لذلك
قد تجد بلداً تفضل بلداً سواها في هذا المعنى ومن هنا قال يوسف

عليه السلام معدداً نعم الله تعالى (وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو) فجعل مجيء اهله من البادية لمصر من نعم التي تذكر فتشكر كاخراج الله له من السجن الى حيز الاطلاق



(المساوة بين المسلم واليهودي والنصراني في انهم بشر)
(وان التمسك من كل منهم بالارومات غلط)

جاء في الكتاب الكريم خطاباً للعرب ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب الموسويين والمسيحيين انما من يعمل من الطوائف الثلاث سوأ يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيراً ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى من الطوائف الثلاث (وهو مؤمن بالله ورسله فهؤلاء يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً . وقال ام للانسان ما تمنى . ام لكم براءة في الزبر اي هل لكم تبرئة في الكتب القديمة السماوية انكم لا تحاسبون ولا تعذبون . وقال ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون ، سلهم ايهم بذلك زعيم وقال وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور والغرور هو الشيطان كما حكى عنه انه قال (ولاضلنهم ولامنينهم وكما قيل عنه) يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا

غرورا) وجاء ايضاً في الكتاب الحكيم (وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه) حتى ان الفرقة الاولى تقول نحن شعب الله المقدس ـ نحن الشعب الطاهر ـ نحن الشعب المحبوب ـ وحتى ان الفرقة الثانية تقول ابانا الذي في السماء — وينقلون جملة (اباكم الذي في السماء) و اني صاعد الى ابي وابيكم او يقولون عن اهل الخير منهم اولئك ابناء الله) وعن اهل الشر اولئك ابناء الشيطان) — فلم يرتض الكتاب الكريم سلوك هذه الطرق طرق الترفع على باقي الطوائف والشعوب قائلاً لهم مقيماً الحجة عليهم (قل فلم يعذبكم بذنوبكم) = يعني مقتضى الادلاء لله تعالى بالمحبة والبنوة المحاباة بعدم التعذيب قطعياً لان المحب لا يعذب حبيبه بل يحابيه والاب لا يعذب ابنه اذا اذنب منه شخصياً بل يسامحه فاذاً ليس ادلاؤكم له باحد هذين الطريقين بل بطريق اخرى ثالثة وهي العبودية التي مقتضاها عدم المحاباة بل التساوي بين الجميع والعدالة مع الكل على حد سواء بحيث متى حصل من واحد تقصير اخذ به الامر الذي لا يكون عند المحبة والبنوة ولهذا قال (بل انتم بشر ممن خلق) الا ميزة لطائفتكم على باقي الطوائف حيث الجميع يدلي اليه بالمخلوقية وهي متساوية في الكل ومقتضاها انه يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ممن استحق المغفرة والعذاب

منكم كخيركم — فالآية نزلت للرد عليهم في دعوى الامة الاولى التمساك بالاصول والعنصر = الامر الذي سرى الينا الآن نظيره في اصحاب النسب الصحيح — وفي دعوى الامة الاخرى المحاباة باعتبار ذلك النسب الموهوم — الامر الذي سرى الينا الآن نظيره في منتحي الانساب الموضوعة — وفي الكتاب الكريم (تبت يدا ابي لهب الخ وهو عم الرسول من سناء قريش — ومن آيات الكتاب (فلا تطع كل حلاف مهين : هماز مشاء بنميم : مناع للخير معتد اثيم الخ) نزلت في الوليد — تدري من هو الوليد — هو ابو خالد الصحابي الفاتح الشهير — هو ذلك الرجل الذي هو من صميم قريش ومن ينبع دوحتها — هو ذلك الرجل الذي كان يفتخر بنسبه على الثريا ويرى ان الشمس والقمر من عبيد نسبهِ الطاهر وحسبهِ الفاخر ومع ذلك فالاسلام لا ينظر هذه لاوهام ولا يحفل بهذه الانساب للاجداد والحري الاجداث بل انما اعتبر الانسان بفضيلتهِ لا بفصيلته وبدينهِ لا بحسبهِ ونسبه وبعمله لا بأمله كما قال الكتاب (قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله اعملوا آل داود شكراً) — هذا ديننا الاصلي قبل دخول الدخيل فيهِ هذا دين الذي قال شارعه عن بنتهِ في المساواة (والله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت قطعت يدها) ومرة يقول لعمهِ (يا عباس لا اغني عنك من الله شيئاً) ويقول

لابن عمهِ (يا علي لا اغنى عنك من الله شيئاً) ويقول ابنت عمه يا صفية بنت عم رسول الله لا اغنى عنك من الله شيئاً) ويقول ابنتهِ (يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا اغنى عنك من الله شيئاً) ، بل يقول عن نفسهِ (اني (لاخوفكم من الله) ، والذي فقه العالم اجمع من شرقيين وغربيين ونور عقولهم ونبههم للمساواة الآية التي تخاطب الناس جميعاً وتخطبهم بقولها (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم) . ترى الكتاب دائماً يجهر في المجتمعات والمحافل والجوامع والاسواق وعلى المنابر وفوق المآذن بقوله باعلى صوت (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الخ) لكي يبث روح التساوي بين الامم وبين افرادها من يهودي ونصراني ومسلم وكذلك من عربي وكردي وتركي وكذا من نسيب وغير نسيب ، وتراه يجتهد دائباً على قتل روح الميزة بالارؤمات والفخر بالرفات ولا يعتبر الانسان الا بفصاحة اللسان وطهارة الجنان واجتهاد الاركان فيما فيهِ خدمة الدنيا والآخرة

﴿ حرية المساواة بين المسلم واليهودي والنصراني ﴾
﴿ في الحكم عليهِ او له بالحكم الشرعي ﴾

المساواة في الاحكام الشرعية المحكوم بها على الناس على اختلاف

عناصرها هي شريعة الله تعالى في كتابهِ وهي سنتهُ في خلقهِ

جاء في سورة النساء (انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس) جميعاً المسلم وغيره (بما اراك الله ولا تكن للخائنين) المخالفين لك (خصيما) بل انهج منهج المساواة في الحكم الشرعي بالصدق والعدل بين الجميع ، وفي الكتاب الكريم (يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم) يحملنكم (شنآن قوم) بغضهم المتبادل بين الطرفين (على ان لا تعدلوا) في الحكم عليهم وهم عدو هو اقرب للتقوى و تقوا الله ان الله خبير بما تعملون وجاء فيه (وان حكمت) يا ايها الرسول (فاحكم بينهم) بين اليهود بالقسط بالعدل ان الله يحب المقسطين) ومن آيات الكتاب وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديهِ من الكتاب ومهيمناً عليهِ فاحكم بينهم بين الموسويين والمسيحيين بما انزل الله ، هذه الآيات الكريمة وامثالها هي التي حملت السيد الرسول ص على ان يقول (لهم ما لنا وعليهم ما علينا) ثم قالها عمر بن الخطاب ض في عهوده لاهل ايلياء كما ان هاته الآيات واشباهها من آي الكتاب التي تأمر بالمساواة بيننا وبينهم هي التي حملت عمر الفاروق رضي الله عنه ان يتذكرهم حين احتضاره بالوصية عليهم حتى قال واوصيه اي خليفة بعدي بذمة الله وذمة رسوله

ان يوفي لهم اي لاهل الكتاب وان يقاتل من ورائهم ولا يكلفوا الا طاقتهم وانى اذكر ان خطيباً بليغاً من المسيحيين ذكر هذه المنقبة العمرية فما وسع الجميع من المسيحيين الحاضرين الا مقابلة ذلك بالتصفيق الحاد والمظاهرات القوية بالترضي عنهُ في تلك الجمعية



المساواة بين الغني والفقير والوجيه والحقير

قال الكتاب الكريم (يا ايها الناس) الاغنياء والفقراء والوجهاء والحقراء (انا خلقناكم من ذكر وانثى) فالجرثومة واحدة لامر الذي يقضي بالمساواة بين غنيهم وفقيرهم وجيههم وحقيرهم

وفي الكتاب (يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهم رجالاً كثيراً ونساء) وهنا تذكرت ما روته صحف التاريخ من ان جبلة بن الايهم ملك غسان اسلم هو ورعيته جميعاً واتى مكة فطاف فبينما هو يطوف بالبيت اذا باعرابي فقير من بني فزارة وطئ على ازاره فلطمه جبلة فهشم وجهه فذهب الى عمر رضي الله عنه متشكياً من جبلة فاتى به فقال له عمر انت ضربت هذا قال وفي نفسي ان اقلع عينهُ ايضاً قال ولم قال انهُ وطيء على ازاري وانا اطوف بالبيت قال عمر اما ان تسترضيهِ واما ان يقتص منك قال أيكون ذلك وانا ملك غسان

قال شماك واياه الاسلام فساوى بينك وبينه فلا تفضله الا بالعافية
(تصفيق واستحسان) من كل من سمع هذا النبأ الفاروقي

﴿ حرية الاتحاد العثماني ﴾

« بين المسلم واليهودي والنصراني وغيرهم من تبعة الدولة »

بحيث يكون الجميع بقلب واحد ورأي واحد غير ناظرين الى قوميتهم وجنسيتهم مهما كانوا بل يجعلون همهم نقطـة واحدة هي الانضمام الى اللواء العثماني الجليل

جاء في الكتاب الكريم (وتعاونوا على البر والتقوى) = في توحيد الأمة العثمانية اعتلاء شأنها وصيانة كيانها وفي جمع كلمتهـا ارتفاع شأوها وسعادة حياتها لان تفرق الامم وسيلة كل الم كما قال الكتاب الحكيم (قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذاباً من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض) كما كان بعد القرون الوسطى انقسمت الامة وتفرقت كلمتها وصار يقال صاحب حماه صاحب حمص صاحب ماردين صاحب حلب وهكذا وفي ذلك العهد نزل بالامة من كرائه الامور وفوادح الخطوب ما ضاق له صدر الدنيـا الرحيب كما انبأنا به تاريخ ذلك العصر العصيب . فالانقسام والتحزب ينتج انتشار روح الضرر للطرفين

واثارة الفتن كما ينتج الضعف والانخزال بحكم الآية القائلة (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) اي قوتكم. ولقد جاء في الكتاب الكريم اعلاء لتوحيد الكلمة وتشريفاً للاتحاد قوله (وان هذه امتكم امة واحدة) هذه الآية وان يكن المقصود منها توحيد الامة في الدين غير ان الله تعالى اذا كان يمدحها بوحدة الدين ففيه اشارة لمدح الوحدة من جهة اخرى كالاتحاد في الحرب، الاتحاد في حمل عبيء ثقيل، الاتحاد في تثمير الاموال وهكذا = فمثله هنا اتحاد التبعة العثمانية في التعاون على خدمة الوطن في التعاضد على خدمة الدولة الذين هم جميعاً مستظلون بظل رايتها البيضاء الهلالية = جاء في الكتاب الكريم (لا ينها كم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين انما ينها كم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون) نتعلم من صدر هذه الآية الكريمة ان غير المسلم اذا لم يصارح بالعداوة ولم يجاهر بالخروج علينا لا بأس من فعل البر والعدالة معه بل ذلك مما يحبه الله تعالى ان نفعله معه ومن جملة ذلك الاتحاد معه المتبادل بيننا وبينه على خدمة الوطن والدولة حيث انه من التبعة العثمانية = ونتعلم من عجز الآية الكريمة ان كل الآيات الواردة في الكتاب نهياً لنا عن موالات لغير المسلمين انما هي فيمن

صرح بعداوة السلطان والمسلمين وجهر بالخروج على الملك ورعيته وعلى ذاتنا وصرونا وهذا انما يتصور في المحاربين لها وقت اعلان حرب بيننا وبينهم نظيره قول المسيح ص اما هؤلاء اعدائي فأتوا بهم قدمي واذبحوهم تحت اقدامي فعدوهم المجاهرون له بالاذى والاعتداء لا سواهم = ومن هذا التقرير المستفاد من الآية الكريمة يظهر جواب عن سؤال سمعته من بعض العصريين قائلا كيف يتسنى الاتحاد مع غير المسلم والكتاب الكريم يقول ومن يتولهم منكم فانه منهم ويقول لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله فالجواب عن ذلك ظاهر جلي جدا لان المحاد هو المحارب بوقت حرب ونحن في حد حزبهم الذي تحظر علينا موادته وتوليه ومن لم يحارب ولم يصرح بالعداء والضرر لاسيما اذا كان من تبعة الدولة داخلا في حكمها مستظلا تحت رايتها جالسا في حسنها يدفع عنها ويفعل معها حقيق بالبر والقسط الذي احب الله [illegible] لا تحاد معه في [illegible] وطن الدولة والتعاضد معه على [illegible] ورفع المضر والفساد وحقيق بالود كما قال الكتاب الكريم ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة من جملة الازواج التي خلقها الله من انفسنا لنسكن اليها وجعل بيننا وبينها مودة ورحمة المرأة غير

المسلمة وهي الكتابية من اليهود والنصارى فهذه الآية تشرع المودة بين المسلم وغير المسلمة فاذاً المودة المحظورة انما هي مودة من علن بمحاربتنا وصارح بالخروج علينا فافهم ولا تكن من الغافلين غير خاف على سمعك الشريف ان الاتحاد الذي مآله التعاضد والتعاون مفيد للهيئة الاجتماعية عموماً ولأوطاننا خصوصاً لان بلادنا باحتياج عظيم لتأليف الشركات ونيل الامتيازات ومد السكك الحديدية والاسلاك الكهربائية وانشاء المكاتب الصناعية والزراعية وان هذا لايكون الا بالاتحاد وجمع الكلمة ونبذ التعصب والشخصيات ظهرياً فالمسلم مسلم في جامعه والمسيحي مسيحي في كنيسته واليهودي يهودي في كنيسه والعقائد شيء يعقد عليه القلب لا دخل له في اعمال الجوارح التي بها نخدم الدولة والوطن الذى جعل حبه من الايمان

جميع ما تقدم هو تعاليم اتحاد ، وقواعد اتفاق ، ووصايا انضمام . ومطلع شموس هذه التعاليم هو الشرق فهي من آثاره الشريفة وروح من ارواح قرآنه المجيد — وهذه الروح كانت دبت في عروق اجسام المسلمين حينما كان الاسلام اسلاماً حينما كان الملك خلافة ولذلك دوخوا البلاد ودانت لهم العباد ففي تلك الايام البيض كان الاتحاد شعارهم والاتفاق دثارهم ولكن اليوم قد

تغيرت الاحوال فخابت الآمال حيث ابدلنا 'بدل غلط 'الوفاق خناق والمحالفة مخالفة نوافق ولا نوافق ونحالف ونخالف حتى صار يقال — اتفق الشرق على ان لا يتفق — وصاروا يقولون فينا ان اهل الشرق ان اتفقوا فعلى الاختلاف وان اختلفوا فعلى الاتفاق فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

﴿ حرية الاخاء العثماني ﴾

هو يعطي معنى (الاتحاد العثماني) ويعطي معنى (المساواة العثمانية) فثلاثة تكاد ان تضرب على نغمة قانونية واحدة وهي التعاضد والتعاون والعدالة بين الجميع وعدم التفرقة والميزة وان الكل متساوون امام القانون في الحقوق — في الوظائف — في العدالة — في الحرية — في الشورى — في الامن — في التكريم — لا تزل تكرر كلمة في) حتى تأتي على جميع المعاني التي ارادها الشرع حين قال (لهم مالنا وعليهم ماعلينا) ، يقولها المسلم بالنسبة لغيره ويقولها التركي الفاتح للبلاد بالنسبة لغيره ايضاً ويقولها ابن العاصمة بالنسبة لابن الناحية ، حتى ولو كان باللسان لا بالجنان فلا يضر لان الرياء قنطرة الاخلاص ، واول الغيث قطر ثم ينهمل

فعل وعسى ان تأتلف القلوب وتتفق الكلمة حتى نسعى فيما يحسن مستقبل بلادنا ودولتنا ونعمل على انهاضها وإسعادها ، آمين ،

سمعت بها القارئ العزيز ان «الاخاء العثماني» يعطي المعنيين السابقين ، نعم الامر كذلك غير انه يزيد عليهما بفائدة يشعر بها اللفظ وهي جواز اطلاق لفظ (اخ) من كل عثماني على كل عثماني من اي مذهب كان ، وهذا ربما يمكننا ان نبرهن على جوازه شرعاً من الكتاب الكريم ففي سورة الشعراء ، (كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون) ، وفيها ، (كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون) ، وفيها : (كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون) ، وفيها ، كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون) وجاء في سورة الاعراف (والى مدين اخاهم شعيبا) ، فاذا جاز ان يكون بين هؤلاء الرسل عليهم السلام وبين اممهم المكذبة لهم اخوة في غير الدين ومنها جاز ان يطلق على كل رسول منهم انه اخ لامته فلعمر الحق انه يجوز بالأولى ان يكون بين المسلم وغيره اخاء في معنى من المعاني غير المذهبية ككونه مثلا شبيهه في التابعية العثمانية وبالتالي يجوز اطلاق لفظ (اخ) من اي عثماني لاي عثماني ملحوظاً فيه هذه

المنسبة او منظوراً فيهِ للاخاء في احكام القانون الاساسي أو الاخاء في خدمة الوطن والدولة وما اشبه فالآن نحن العثمانيون المستظلون بالظل السلطاني الظليل على اختلاف في الطوائف وتباين في مذاهب كلنا صرنا اليوم اخوة بعضنا في خدمة الدولة ، في خدمة الوطن ، في التابعية العثمانية ، في احكام القانون ، في الاستظلال بعلم الهلال ، في مفاداة دولتنا بالنفس والنفيس

الى هنا تم الكلام على « الاخاء العثماني »وليعذرنا القراء الكرام في سلوك خطة اختصار الكلام فيهِ لانهم قد علموا ان «الاخاء العثماني» هو لفظ يخدم معنى « المساواة العثمانية » ويخدم معنى (الاتحاد العثماني) وقد شبعنا الكلام فيهما فما ذكرناه فيهما ياتي هنا فليس في الاعادة افادة . ولكن اسمحوا لي ايها السادة ان اقول كلمة اخرى وهي انه ربما بعض العصريين يرد الاستنتاج السابق مستدلاً بآية الحجرات الآتية ' انما المؤمنون اخوة 'معتقداً انها تدل على منع اطلاق لفظ (اخ) من المسلم على غيره) والجواب) ان الآية ليست تقصر الاخوة على المؤمنين وانما الذي فيها قصر المؤمنين على الاخوة وهذا لا ينفي صحة اخوتهم لغيرهم في غير المذهب بدليل الآيات الآنفة، فالمسلمون اخوة لبعضهم في الدين والمسيحيون اخوة لبعضهم في دينهم

وكذلك اليهود ولكن الجميع اخوة للجميع في التابعية العثمانية وفي التمتع بالقانون الاساسي واتخاذه حصناً حصيناً لهم جميعاً كما ان جميعهم اخوة لبعض في كل وصف اشتركوا فيه مثل انهم آدميون · ومن تراب ويأكلون ويشربون وذوو عقول وهكذا فاذا قيل انما المؤمنون اخوة فمعناه في الايمان لان تعليق الحكم بالمشتق يؤذن بعلية ما منه الاشتقاق كما اذا قيل انما العلماء اخوة فمعناه في العلم ـ وانما الشعراء اخوة يعني في الشعر وانما العثمانيون اخوة يعني في التابعية العثمانية وهكذا

﴿ الحرية السياسية العامة ﴾

هي تطلب الرعية التداخل في سياسات المملكة والمباحثة فيما هو الاصلح لها = وكانت عامة لانها تتعلق بحرية الامة بجملتها وليس بافرادها ـ ولما كان اعطاء الحرية بهذا المعنى لسائر الرعية غير ممكن الحصول الآن حيث ان الرعية منتشرة في اطراف العمران وكثيرة العدد عدل عنه الى كون الاهالي ينتخبون طائفة من اهل المعرفة والمروءة وكلاء عنهم ويسمى هذا ا بمجلس المبعوثان) وله الحرية ان يتكلم بما يظهر له في سيرة الدولة من استحسان وضده وغير ذلك من المصالح العامة مثل اصلاح المالية والبوستة العثمانية

ودوائر البوليس ونظامات العسكرية والاوقاف والمدارس والتعليم وما اشبه ، فينبغي لمجلس المبعوثان ان ينظر للمصالح العمومية ويضحي دمها المصالح الشخصية مراعياً الحكمة التي راعاها موسى عليه السلام حينما قال ا اخرقتها لتغرق اهلها ، ولم يقل لتغرقنا نسي نفسهُ واشتغل بغيره في الحالة التي كل احد يقول فيها نفسي نفسي ولا يلوي على مال ولا ولد وتلك حالة الغرق فقدم النظر في مصلحة الغير العامة على النظر في مصلحتهِ الخاصة وهكذا ينبغي ان يكون حال مجلس النيابي لان الكتاب الحكيم انما يقص علينا اخبار من مضى من الكرام لاجل التأسي بهم بقدر الامكان فالعاقل من يتفانى في خدمة المصلحة العامة ويكرر نفسه لينفع امته ودولته

ومن كل شيء نستلفت اليهِ افكار القراء الكرام ان هذه الحرية هي ممدوحة من حسب الكتاب الكريم كما مضى بيانه في مبحث مشروعية مجلس المبعوثان وسيأتي ايضاً شيء من ادلته وهذه الحرية هي من النعم الخفية العلية الشأن — تقول نعمة خفية ونرى ان هذه الجملة لا تفي بالغرض من تشخيص جلالتها للقراء الاعزاء — تقول نعمة خفية ولا ندري بأي لسان وبأي بنان او بأي جنان نحمد الله تعالى على عطيتها — تقول نعمة خفية ونبدلها ثالثة نعمتي الايمان

العافية فهي تحتهما ولكن فوق شكر الشاكرين وارفع من حمد الحامدين فان ابلغ عبارة في الشكر لا تفي بواجب تلك النعمة العظمى ولكن ما لا يدرك كله لا يترك قله فالحمد لله حمداً يوافي هذه النعمة ويكافئ مزيدها يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال هذه النعمة وعظيم سلطانها ، ثم اني اقدم عرائض التشكرات لحضرة صاحب الخلافة العظمى باسم هذه الحرية «حرية السياسة العامة» ثم لجمعية الاحرار العظام ادام الله عزهم مدى الايام

علم القراء الاعزاء ان هذه الحرية «حرية السياسة العامة» ترجع بحسب مآل معناها الآنف الى انتخاب مجلس المبعوثان بناء عليه فما ذكرناه له من الادلة السابقة الاثنى عشر آية يأتي هنا فستبيح من القراء ان لا يكتفوا القلم باعادة تلك الشواهد غير انه يريد ان يعيد ثلاثة آيات منها فقط اجتزاء باعادة البعض اليسير عن الكل الكثير الآية الاولى قوله تعالى في سورة الاعراف (قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون) ترى في هذه الآية ان الشعب رأى له حقاً ان يتداخل في مصالح الدولة العامة فتذاكروا في مسئلة موسى عليه السلام ودفع عادية ضرره حسب اعتقادهم عن دولتهم

(بلادهم — الآية الثانية في نفس السورة (وقال الملأ من قوم فرعون
تذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك وآلهتك) ترى في
هذه الآية ان الشعب وكبار رجال الاقباط تداخلوا في سياسة
ملك فرعون وتباحثوا معه في دفع عادية ضرره عن البلاد والعباد
«حسبما يعتقدون» الآية الثالثة في سورة آل عمران (ولتكن منكم امة
يدعون الى الخير) كالسعي في تأييد الامن العام وتوطيد اركانه وكالسعي
فيما يوجب ترقي الدولة حتى تصير في مصاف الدول الكبرى كما فعلت
جمعية الاتحاد والترقي بسلانيك حتى قلبت وجه الحكومة الاستبدادية
وازالتها من عالم الوجود وابدلتها بحكومة دستورية شوروية ويأمرون
بالمعروف) كاقتصاص الحكومة من كل شخص يعبث بالراحة ويخل
بالامن ويكدر صفو الود بين الطوائف العثمانيين (وينهون عن
المنكر) كغائب رجال البوليس والضابطة الذين ليس لهم جهاد الا
في ابتزاز اموال الاغنياء وامتصاص دماء الفقراء ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم (واولئك المتحلون بالخلال الثلاث هم المفلحون)
لا سواهم. هذه الآية التي اتى بها السيد الرسول (ص) عن ربه هي اول
صوت صدح في العالم الاسلامي قبل ثلاثة عشر قرناً وربعاً — هي
اول صوت اعطى الشعب حريته مع الحاكم وغيره — ثم جاء ابو
بكر (ض) فتلا السيد الرسول في اعطاء الناس هذه الحرية، خطب

خطبة يوم ولي الخلافة علّم فيها الشعب حقوقهم مع الحكام ومالهم وما عليهم من الواجبات وفقههم ان لهم الحرية مع اميرهم حسبما تفقهه هو من الآية الانفة واخواتها — روت صحف التاريخ انه قام ابو بكر خطيباً يوم ولي الخلافة على المسلمين فقال ايها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم فان رأيتموني على حق فاعينوني وان رأيتموني على باطل فسددوني اطيعوني ما اطعت الله فيكم فاذا عصيته فلا طاعة لي عليكم الا ان اقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق له واضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم — (تصفيق وهتاف) = (ترض واستحسان)

(حرية السياسة الخاصة)

مرجع هذه الحرية السياسية الخاصة الى الامر بمعروفه الشرع والنهي عما انكره والدعوة الى الخير والاخبار بخيانة المأمورين او من الدولة العليه — وتخليص من دخل تحت نير استعبادهم وما اشبه كالاستجارة من ظلم المستبدين حيث يقول الكتاب الحكيم (لا يحب الله الجهر بالسوء الا من ظلم) = والذي يقوم بذلك الافراد او الجمع القليل غير الرسمي ومن هنا سميت خاصة

﴿ بطل الحرية يذكر الرعية بحريتهم مع اميرهم ﴾

من هذه الحرية كان الفرد من عامة الناس يقول لاشد الخلفاء بأساً واقواهم عارضة انا لو وجدنا فيك اعوجاجاً اقومناه بسيوفنا — بعد قوله لهم من رأى منكم فيَّ اعوجاجاً فليقومه = فيقول الخليفة نفسه بعد ما يسمع صوت هذه الحرية العالي — الحمد لله الذي جعل في المسلمين من يقوم عوجاج عمر = (حماس شديد) — (هتاف وتصفيق من الحاضرين (ترض واستحسان)

﴿ قبول بطل حر الاعتراض من امرأة حرة ﴾

هذه الحرية سرت قديماً سريان الكهرباء في كافة الاجسام من رجال ونساء انبأنا التاريخ ان بطل الحرية عمر رضي الله عنه قام خطيباً ونهى الناس ان يزيدو في مهور النساء عن اربعمائة درهم فقامت له امرأة وصدعت نحوه بقولها كيف تقول هذا يا امير المؤمنين والله تعالى يقول في كتابه الكريم ' وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً اتأخذونه بهتاناً واثماً مبيناً ' فقال عمر نفسه عند ذلك اللهم غفراً كل الناس افقه من عمر ثم ركب متن المنبر وخطب فيهم مصوباً كلام المرأة وفي رواية انه قام خطيباً فقال ايها الناس لا تغالوا بصدق النساء فلو كانت مكرمة في الدنيا

او تقوى عند الله لكان اولاكم بها الرسول (ص) فانه ما اصدق امرأة من نسائه اكثر من اثنى عشر اوقية فقامت اليه امرأة فقالت له يا امير المؤمنين لم تمنعنا حقاً جعله الله لنا والله يقول وآتيتم احداهن قنطاراً فقال عمر كل احد اعلم من عمر ثم قال لاصحابه تسمعونني اقول مثل هذا القول فلا تنكرونه عليّ حتى ترد عليّ امرأة ليست من اعلم النساء اذكر ان بعض بلغاء المسيحيين في بيروت التى خطاباً في (الحرية) واتى فيه على هذه الحكاية التاريخية وكان اكثر المحيطين بالخطيب من الامة المسيحية العثمانية الاذكياء فقابلوا الحكاية بالتصفيق والهتاف والاستحسان العظيم حتى انه لم يسع البعض الا انه اعلن بالترضي عن الفاروق (ض)

بعض شهادات الموضوع

(الشهادة الاولى)

يشهد هذه الحرية من آيات الكتاب الكريم ما يعسر على القلم احصاؤه ولكني اجتزىء بالنزر الميسور حيث قيل الميسور لا يسقط بالمعسور . فقول جاء في الكتاب الحكيم كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف (كمثل الدعوة الى الاصلاح الديني والاجتماعي والسياسي) وتنهون عن المنكر (كمثل العراقيل التي تقف في طريق

توحيد كلمة الامة وجمع شتاتها (وتؤمنون بالله) = علل الخيرية اولا
بالامر بما عرفه الشرع والنهي عما انكره — وثانياً بالايمان بالله — وفي
تقديم الأول على الثاني من العناية به ما لا يعزب على علم الخبير — ثم
الآية تعلمنا انهم لو آمنوا بالله ولكنهم لم يحملوا على عاتقهم واجب الامر
والنهي ولم يقوموا به لم يكونوا خيراً من سائر الامم وفي ذلك من
اعطاء الحرية بل في الحث على القيام بهذا العبء الثقيل ما لا يبلغ
الواصفون وصفه

(الشهادة الثانية)

قول الكتاب الحكيم (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير) بخير
دعوة (ويأمرون بالمعروف) لكن بلطف حيث لا يمسون العواطف
(وينهون عن المنكر) برفق بحيث لا يجرحون احساسات المنهيين
واولئك هم المفلحون ' هذه الآية الشريفة تعلمنا ان يكون فينا امة
في كل عصر وفي كل محيط يقومون بالدفع والنفع = يقومون بتخلية
الناس عن الرذائل وتحليتهم بالفضائل — يقومون بما يطهر جسم الدولة
من المدنيات التي تعرض لها رغماً عن حزب التقهقر والاستبداد

* * *

(هل تعرف من هي الامة العاملة اليوم بهذه الآية)

الامة العاملة بهذه الآية اليوم هي جمعية الترقي والاتحاد التي هي

اليوم جمعية خير وخير جمعية مؤلفة من رجال ابطال يضحون مصلحتهم الشخصية في سبيل خدمة المصلحة العمومية وكل واحد منهم تمثال الهمة العالية والعقل الكامل يعلمون من المقدمة نتيجة المسعى ولذلك سعوا في اصلاح حال الامة العثمانية الميتة الخاملة(فاذا هي حية تسعى) ـ كانت هذه الجمعية نشأت في اوربا منذ خمسة عشر عاماً وتألفت من الاحرار العثمانيين غير انه لم ينشأ عنهم عمل يذكر اذ كانوا متفرقين في الآفاق ومن نحو ثلاث سنوات انشئت جمعية حرة في سلانيك بالاسم نفسه وقامت بما قامت بهِ من الاعمال الخطيرة ولها شعب في باريس والاستانة وازمير وغيرها ومن رجالها انور بك ونيازي بك ونظيم بك ورفيق بك ومدحت بك ورمي بك واحمد طاهر بك وصلاح الدين بك وحسن بك وعادل بك وطلعت بك ـ والاصل في انتشار الافكار الحرة في البلاد العثمانية مساعي المرحوم مدحت باشا وقصائد كمال بك الشاعر الوطني ـ فهؤلاء الرجال الابطال هم الذين اخذوا بيد الامة ونهضوا بها من الحضيض الاسفل الى هذه الثريا سعوا في احراز الامة نعمة الدستور حتى انقذوا من التهلكة الآمر والمأمور وقاموا حسب الآية بالدعوة الى الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ واولئك هم المفلحون ـ

***

(توجيه نظر)

لنا امل وطيد بالقراء الكرام ان يلفتوا نظرهم لهاتين الآيتين ويتأملوا ما تشيران اليهِ من اهمية الدعوة الى الخير والقيام بما يعود على الاوطان بالحضارة والعمران وعلى الدولة بالترقي والنجاح وعلى الناس جميعاً بما يأخذ بيدهم الى الحياة الطيبة شأن الامم الحية ويبث فيهم روح الصلاح والاصلاح

* * *

(الشهادة الثالثة)

جاء في سورة براءة « التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله » — هذه الآية احتوت على ست مدح كبرى ينبغي ان يعتنقها كل من عرف الله سبحانه وتعالى وعرف رسله الكرام — المدحة الاولى التوبة فينبغي لنا نحن الامة العثمانية ان نتوب الى ربنا نادمين من التقصير بأداء حقوقهِ — ونتوب الى الوطن بالقيام بخدمته والتعاون على ترقيهِ ونجاحه — ونتوب الى الدولة بصدق الخدمة والخلوص في المحبة وبذل المستطاع في تأييدها وتعزيز جانبها — المدحة الثانية عبادة الله وما عبد الله بشيء افضل من جبر الخواطر وهذا له طرق اقربها واهمها الآن السعي في الاخذ بيد الامة من الحضيض الاسفل

(التي هي فيه اليوم) الى مراقي الفلاح والتقدم والنجاح ـ المدحة الثالثة حمد الله تعالى وهذا انما يكثر بكثرة الافعال الجميلة المختارة وهذا لا يتسنى مع تقهقر الامة وانخزالها وانحطاطها الانزل درجات الهوان وانما يتسنى عند الدفع والنفع فندفع عن الامة سيء الاحوال وننفعها بما يصلح شأنها ويقوم من اعوجاجها في الحال والمآل فعند ذلك تخزل الاحوال السيئة وتكثر الاحوال الجميلة التي بها يكثر حمد المنعم سبحانه وتعالى ـ المدحة الرابعة السياحة في البلاد للاعتبار لاكتشاف الآثار للوقوف بالابصار على احوال الديار للتفتيش على اعمال المأمورين وسيرة الدولة كيف هي عند الامة ولكبح اهل الفساد والاخذ بيد المظلوم من العباد ـ المدحة الخامسة الصلاة التي من مقتضاها حمل الكل وكسب المعدوم واعانة الناس والا فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون ـ المدحتان السادسة والسابعة القيام بواجب الامر والنهي الذي لا عذر اليوم فيه لاهل العلم ونحوهم لانه وان يكن قد كان اكثر علمائنا ايام الدولة المستبدة البائدة = لا رحمة الله عليها ـ يرون السلامة في السكوت خوفاً على حياتهم العزيزة لكن اليوم يوم حرية الآمر حرية الناهي وكلنا له صلاحية القيام بذلك من غير خوف لائمة او سوء منقبة والعامي هو رجل مسكين يؤمن على كل ما يسمع يدين لكلام العالم

ونصحه وبالحقيقة ان المرتشد اذا خلصت نيته وطهرت سريرته قويت روحه القدسية واثر كلامه في النفوس الابية تأثيراً مغنطيسياً كما يقول الكتاب الحكيم (ان يريدا اصلاحاً يوفق الله بينهما) ـ ولقد كنت سئلت عن التأثير (المغناطيسي) او (الالتريكي) اين الاشارة له في القرآن المجيد فذكرت له هذه الآية ولذلك يحكى ان عمر الفاروق (ض) بعث حاكماً الى زوجين فعدونم يصلح بينهما فعلاه بالدرة وقال الله تعالى يقول (ان يريدا اصلاحاً يوفق الله بينهما) فعاد الرجل واحسن النية وتلطف فاصلح بينهما ـ وليعلم القارئ العزيز الذي يريد ان يحمل على عاتقه الامر بالمعروف ان اهم معروف يرشد اليه اليوم اصلاح حال المالية واصلاح حال الاعشار واصلاح حال التلغرف والبريد وبناء المدارس الكلية لتعليم ابناء الامة العثمانية العلوم والفنون والصنائع ، كما وانهُ اهم منكر يردع عنهُ اليوم استخدام جواسيس الذين يعملون الاعمال القظيعة من مباغتة العائلات وربات خدور منهن والسعي في سلب ناموسهن وشرفهن وابتزاز الاموال من الاهالي متى ارادوا جزاء سكوتهم عنهم والا حاق بهم العار والشنار والهلاك والدمار و . . . و . . . الى غير ذلك من الاعمال التي ترتعش منها روح الانسانية ويدمي لها قلب المروءة والشرف كذلك من اهم منكر يردع عنهُ اليوم استخدام غير اهل الاستقامة في دائرتي البوليس

والضابطة اللتين هما روح الضبط والربط ومدار دفع الناس بعضهم عن بعض = المدحة الثامنة محافظة الوقوف عند الحد الذي حده الله للعباد وهذه الجملة الاخيرة كما تمنح الانسان حريته السياسية الخصة فهي ايضاً تمنعه من حريتهِ الطبيعية بحيث يميل مع طبعهِ حيثما مال

(الشهادة الرابعة)

في سورة الحج (الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور) = تقول هذه الآية ان مكناهم في الارض فعلوا وفعلوا و الآن كل سن عثماني وو من الرعايا الخالين عن المأموريات هو متمكن في الارض باعطائهِ قانون حرية التكلم والردع وبث روح الاصلاح وقتل روح الظلم والاستبداد — فلا لسن العثماني اليوم يسوغ لهُ ان يقول للمأمور مذا تفعل — ويعرف ما له وما عليهِ من حقوق وتمكن من طلبها — ولسانه وعينه اليوم هي غيرهم بالامس — يقول ما يشاء ويكتب ما يريد ولكن ضمن دائرة الشرع والقانون — ولا ختلط الحال بالمال وساءت النتيجة على العاقل والجاهل

(الشهادة الخامسة)

اليك سورة العصر التي قيل انها حجة الله على عباده — والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر . — تقول هذه السورة كل انسان من بني آدم خاسر ولا يبتعد عن الخسران الا بحيازته ثلاثة امور هي اهم امور الدين — الايمان — والعمل الصالح — وتبادل التوصية من الناس بعضهم لبعض بأن يوصي بعضهم بعضاً بالامور الحقة مقروناً ذلك بالتواصي ايضاً بالصبر على ما عساه ينجم عن التواصي الاول من الضيقة والشدائد والاذى شأن كل قائم بدعوة جديدة — فلا بد ان يرى اضطهاداً من الناس — من العالم على وجه الحسد ومن الجاهل على وجه التقليد لان الجاهل مسكين (إِمَّعَةٌ) لا يعرف المضر من النافع لا تراه يغني الا بهذا القول :

وهل انا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد

فهو كوادي يردد الصوت يعن مع اللاعن ويترضى مع المترضي — فاللوم كل اللوم على العلماء بالحقيقة . الذي يقعد عقبة كؤودا في طريق دعوة خليقة — اذا حاز الانسان هذه الصفات الثلاث وعلقها في صدره تحلى بحلية السلامة من الخسران سواء اذا فقدها او واحدة منها فانه يكون خاسراً كلاً وبعضاً ويكون كمن قال الكتاب فيهم « كانوا لا

يتناهون عن منكر فعلوه لبئسما كانوا يفعلون) نزلت هذه الآية في جماعة من قدماء بني اسرائيل تذم تركهم تبادل النهي عن المنكرات التي كانت تفعل بمرأى منهم ومسمع ـ واننا لنراها كما يراها كل صاحب مبادئ معتدلة ـ كما نزلت في بني اسرائيل فقد طلعت اليوم فوق رؤوس بني اسماعيل بـل فوق رؤوس كل بني الاسلام وصارت تضرب غير العاملين بها في رؤسهم بيد من حديد وتشبعهم تعنيفاً وتوبيخاً قائلة لهم انى نزلت لاكون حجة لكم على غيركم ولكن الآن انقلب الموضوع وصرت حجة عليكم لغيركم ـ انا . . وانا . . انظر هذا الانقلاب ـ واحكم علينا بما تريد ـ فلا . . ولا . .

-- * --

(الشهادة السادسة)

اليك الآية الأخرى التي يحق لعلماء الاسلام علماء اليوم اذا تلوها او سمعوها ان يحيط بهم الخجل احاطة السوار للمعصم ـ وهي قول الكتاب الحكيم (لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون) ـ هذه الآية كانت حجة لنا على علماء الامم قبلنا ولكنها الآن حسب الابدال والقلب اصبحت مع الاسف حجة على علماء الاسلام ، علماء اليوم ، هذا كتابنا ينطق علينا بالحق ـ هذا كتابنا نراه قد شن الغارة على رؤساء الدين

ليهودية والنصرانية باهمالهم عدم القيام بوظيفتهم من نهي العامة عن القول الاثم وتناول الاموال المحرمة ـ فما بال علماء الاسلام اليوم لا يقومون بهذا الواجب ايضاً وليس لهم عذر في اهماله سيما في هذا العصر فما هي حجة العلماء بعد اليوم في ترك ما حملته على عاتقها من الاصلاح والارشاد حسب وظيفتها وهم متمكنون اليوم من ذلك اكثر من ذي قبل ـ اللهم لا حجة لنا ولا عذر بل نبرأ اليك منهما ـ ومنك نطلب الغفران عنهما انك رؤف رحيم ـ وايم الله انه لو كان الرسول (ص) اليوم بين ظهرانينا والوحي يتتابع لنزل فينا اليوم آية نظير هذه الآية التي نزلت في علماء الامتين قبلنا ـ وانا والله نستحي وقت قراءتنا هذه الآية ونخجل ممن انزلها وممن نزلت معه وممن نزلت عليه ـ بل ومنها ومن القلم الذي كتبها والحبر الذي كتبت به والورق الذي طبعت فيه وان ضميرنا ليوبخنا عند ما نتلو هذه الآية واخواتها ـ ارجوك ان تخبرني ما الفرق بين علماء هذه الامة وعلماء الامم قبلهم حتى يستحقوا هم وحدهم اللوم دوننا ـ هل نحن خلقة الله بيده وهم خلقة سواه ـ ام هل بيننا وبينه (حاشا) قرابة بخلافهم ـ هل لا تكليف بيننا وبينه (استغفر الله) وهم مكلفون ـ لا يرتفع التكليف عن الانسان الا اذا كان مسلوب العقل او غريق النوم او لم يبلغ مبلغ الرجال ونعوذ بالله ان نكون موصومين

بشيء من ذلك ـ فاذاً يجب علينا اليوم ان ننتظم في سلك المصلحين ونقوّم اعوجاج المنحرفين غير حذرين ولا وجلين وان لنا في هذه الحياة الجديدة رجاء معقوداً بحول الله وقوته ان تنفذ كلمة العلماء نفوذاً مذكوراً في وقت قريب ولنا بالاستعداد الفطري في العامة خير كفيل

* * *

﴿ شهادات أُخرى ﴾

يحكي الكتاب الحكيم عن نوح عليهِ السلام انه قال لقومه (وانصح لكم) وعن هود عليهِ السلام انهُ قال لامتهِ (وانا لكم ناصح) وعن صالح عليهِ السلام انه قال (ونصحت لكم) . ويقول الكتاب المقدس خطاباً للمنزل عليهِ (ص) (وعظهم وقل لهم في انفسهم قولاً بليغاً) ويقول له مرة أُخرى (فذكر ان نفعت الذكرى) . ويعلمنا ذلك الكتاب الكريم ان لقمان عليهِ السلام كان يعظ ابنهُ ـ فالنصح والوعظ والتذكير بحسب آي الكتاب هو وظيفة الرسل من قبل ووظيفة ورثتهم العلماء الآن ـ فعلى العلماء ان يعظوا الناس في الدروس وعلى المنابر وفي المجتمعات والمنتديات ولا عذر لهم اليوم بالتقاعس عن ذلك لاعطائهم الحرية فيهِ شرعاً وقانوناً كما عليهم الحث على تذكر نعمة الدستور وبث الآراء والافكار التي تنفخ روح

محبة الدستور والمحافظة عليه في قلوب طبقات الامة العثمانية مساعدة لجمعية الاتحاد والترقي على اتمام عملها العظيم

ايها القارئ العزيز هل تعرف معنى التمكين في قول الكتاب الحكيم (الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور) ليس هو البسط في الدنيا كما يقولون بل هذا التمكين هو الحرية التي معناها بالنسبة للقرن الاول في الاسلام ان يسهل ويتيسر لاهله وهم الصحابة وتابعوهم التظاهر بشعائر الدين امام اهل الشرك في جزيرة العرب وامام سائر الشعوب في باقي البلاد بحيث لا يخشون لائماً ولا يتهيبون بادرة من مشركي العرب ومن سواهم واما تفسيرها بالنسبة للقرون التي جاءت بعده فهو ان تعطي الامان من طرف الحكومة بحيث لا تكون حكومة مطلقة مستبدة بل تكون دستورية نيابية تبيح للشعب ان يحكم نفسه بنفسه وتبيح لكل فرد من افراده ان يكون مهيمناً في حقوق الحكومة (كما صغيراً) فيأمر وينهي ويبيح ويحظر فيأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ويبيح ما اباحه الشرع ويحظر ما حظره وهذا الحال هو ما نحن عليه اليوم (ولله الحمد) فان الله مكن كل فرد منا في الارض اذ سهل له التظاهر بشعائر دينه بما منحه من القوة والمنعة بحيث لا يخاف مشركاً ولا غيره حتى ولا

حكومة مستبدة حيث انها انقرضت ودخلت في خبر كان وانتظمت في سلك البائدين واستبدلت بحكومة دستورية شوروية مقيدة بالكتاب الحكيم والشوري والدستور المقتبس من الشريعة المطهرة . بناء عليه اضحى كل فرد منا باعطائه حقه الشرعي من الحرية متمكناً في الارض يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويأمر وينهي حسب شريعته بلا خوف تبعة او لائمة من غير اهل الدين او من الحكام المستبدين . وحاصله ان هذا التمكين هو الحرية التي كانت مسلوبة منا في القرن الأول بسبب غير اهل الدين وفي القرون التي جاءت بعد بسبب الحكومات المستبدة . ايها القارئ العزيز هل تعرف معنى استخلاف كل فرد من افراد المؤمنين العاملين صالحاً في قول الكتاب الحكيم (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض) . هل تظن ان هذه الآية منزلة على خصوص الخلفاء من الامراء ؟ كلا ، وانما معنى هذا الاستخلاف هو تيسير الاسباب لهؤلاء الصلحاء التي تمنحهم حرية التظاهر امام اعدائهم قديماً او امام الحكام لان يتدبروا الدين من اقامة حدوده والامر بالمعروف والنهي عن المنكر بحيث يكون كل فرد حراً اذا امر . حراً اذا نهى . حراً اذا قال . حراً اذا فعل . فهو كخليفة صغير بل هو خليفة عن ربه في الامر والنهي مهيمن على الحقوق العامة رقيب على كل حائد عن الطريق القويم رقيبة

وعظٍ وتذكير لا رقابة قهر وجبر وتفسير الآية بهذا المعنى موافق لحديث ! كلكم راعٍ وكل راعٍ مسؤل عن رعيتهِ — ايها القارئ العزيز هل تعرف معنى جعل الله تعالى كل فرد من افراد بني اسرائيل الذين خرجوا مع موسى من مصر ملكاً — في قول الكتاب الحكيم (واذ قال موسى لقومهِ يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكاً) — هل تظن ان معناه انه ملّكهم بعد فرعون مملكة وبعد الجبابرة مملكهم كما قال البعض — كلا — فان هذا الخطاب كان من موسى عليهِ السلام وهم في التيه وبوقتهِ لم يكن شيء من ذلك وايضاً هذا المعنى لم يكن متحققاً في كل فرد منهم — او هل تظن ان معناه ان الملوك تكاثروا فيهم تكاثر الانبياء كما يقول البعض الآخر — كلا — لان الكتاب قال انه جعل الجميع ملوكاً ولم يقل جعل فيكم ملوكاً كما قال (جعل فيكم انبياء) فلما عمم الملك فيهم بعد ان خصص النبوة اولاً علم ان ذلك له معنى غير هذا المعنى المذكور — او هل تظن ان معناه ان من له مسكن واسع فيهِ ماء جارٍ وشجر زاهر او من له بيت وخدم ومال كثير يسمى ملكاً وهذا محمل اللفظ الواقع في الآية — كلا — فان هذا المعنى لم يكن حاصلاً لبني اسرائيل حينما كانوا في التيه في برية تيهاء وأرض قفراء — وانما معناه انهم بعد ما كانوا في قبضة القهر وتحت يد الاستعباد في مملكة

فرعونية مستبدة انقذهم الله الى خلافة موسوية تمنح كل فرد حريته في العمل ـ في القول ـ في الارادة — في الفكر — في كل شيء كان مما يكون اتصافه بالحرية في حيز الامكان فقوله ـ وجعلكم ملوكاً ـ معناه جعل كل فرد منكم ملكاً صغيراً يملك حرية نفسه يملك الحرية ان يأمر وينهي يملك الحرية بالحاكمية في الامة حيث يملك نفسه بنفسه اذ كان موسى عليه السلام يجمعهم ويستشيرهم ويأخذ من رأيهم ويحكم عليهم به في الامور العامة ثم قد كانت الشريعة قدسنت لكل واحد حداً يقف عنده فكان كل واحد آمناً على نفسه وماله وعرضه ودينه حراً في ذلك كله ولا ريب ان من كان كذلك كان كملك صغير تحت ني خطير ـ وبالحري ـ تحت شريعة آله كبير عفواً ايها القارئ العزيز فانني لا اريد التنديد على من تقدمني من المفسرين رضي الله عنهم الذين يجب علي ان اقول بحقهم ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم — وانما اردت بيان ان هذه الآيات السابقة يجب حمل ما تضمنته من تمكين المؤمنين في الارض واستخلافهم فيها وجعلهم ملوكاً على اعطائهم الحرية التامة في القول والعمل بلا رهبة ولا خوف لائمة من احد ـ وذلك مني ـ هو من جهة كشف لمعالي معاني الكتاب الحكيم ومن جهة اخرى خدمة للحرية بتنزيل

الآيات المذكورة ونحوها عليها ، ونية المرء خير من عمله ،

* * *

بناء مواد قانونية على موادقرآنية

على هذه المواد القرآنية في هذا الفصل جاءت المادة (١٤) من القانون الاساسي القائلة (يسوغ لكل فرد من افراد التبعة العثمانية او الجملة منهم تقديم عرضحال بحق مادة وجدت مخالفة للقوانين والنظامات المتعلقة بالعموم الى مرجع تلك المادة كما انه يحق لهم تقديم عرضحالات ممضاة الى المجلس العمومي بصفة مدعين او متشكين من افعال مأمورين) والمادة (٩) القائلة (ان جميع العثمانيين متمتعين بحريتهم الشخصية) والمادة (١٠) القائلة (ان الحرية الشخصية هي مصونة من جميع انواع التعدي) فهذه الحرية المندرجة ضمن هذه المواد القانونية مطابقة للحرية التي تعلمناها من الكتاب الكريم من قبل بل هي مسلوخة منه سلخا

مبحث حرية العقل

تعلمون ان الله خلق العقل واعطاه حرية التجول في ميادين العوالم كلها من الغبراء للخضراء بل من الفرش للعرش فما خلق الله شيئاً من السماء وما اظلت والارض وما اقلت ومن سائر المعنويات

الا وقد اعطى الله العقل الحرية في التنقيب عنه والسيحة في تصوره كما يعلمنا ذلك كله الكتاب الكريم ويعلمه كل من له من ذاته اكبر مرشد وبالجملة فالدين هو العقل ولا دين لمن لا عقل له ا حديث شريف ا خلق الله العقل وجعله مهيمناً على الكتاب وانزل الله الكتاب واوصاه بان يلاقي العقل بكل حفاوة وترحيب ويقابله دائماً بكل صدر رحيب بحيث يرافقه ويوافقه ويحالفه ولا يخالفه وعليه فلو ورد في الكتاب شيء يخالف بظاهره العقل اوّل لمعنى يساعده العقل يعني انه عند تعارض الكتاب والعقل يجب صرف الكتاب عن ظاهره لمعنى يجوزه العقل فلا يجب عندنا الايمان بغير المعقول حسب اتفاق المسلمين اجمعين خلافاً لبعض الامم الذين لم يعطوا العقل حريته فعندهم لا يباح للعقل ان ينسق في نظره في ما يخالف شيئاً من كتبهم المقدسة حتى جعلوا الايمان بغير المعقول اصلاً من اصولهم التي انبنى عليها دينهم

مؤاخاة الكتاب الحكيم للفنون

بل عندنا ان الكتاب الحكيم لو خالف بظاهره الفن المركب من قضايا صدق عليها العقل بحسب وسائط له وبقدر استطاعته

كما لو حصل مخالفة بين ظاهر آيات من الكتاب الحكيم وبين فن الجغرافيا او التشريح او الفلك ونحوها وجب صرف الآيات عن ظاهرها الى معنى يحصل بهِ التآخي بين الكتاب الحكيم والفن لان العلم والدين عندنا توأمان · رضيعا لبان · وفرسا رهان · رفيقان لا يفترقان · وحليفان لا يختلفان · يمشي كل منهما مع صاحبه جنباً لجنب · وكل منهما معضد لرفيقهِ وآخذ بيده في طريقهِ · هذا اصل من اصول ديننا خلافاً لغيرنا — فنحن انصار العقل وافضل جنوده · ومطلقوه من سجنهِ وقيوده · فلا تجد امة اعطته الحرية كما اعطيناه · ولا تجد له في العالم الشمسي ناصراً كما نصرناه · كما نتعلم هذا كله من الكتاب · وان في ذلك لذكرى لأولي الالباب وتحت هذه الحرية العقلية العمومية حريات عقلية خصوصية كثيرة (منها كما ترى)

﴿ حرية تعقل ادلة التوحيد ﴾

ذلك حق كل ذي عقل ان يستعمل عقله فيهِ وحق كل حر أن لا يمكن نير التقليد الاعمى من رقبتهِ وقد خلق حراً فله ان ينبذ عنه التقاليد القومية نبذ النواة الفارغة ويقلب الدلائل ويؤلها ويمتحنها

ويجهد فيها الفكرة و يطيل النظر حتى يقف على ضالته المنشودة له لان دينا لا يقول للانسان اعتقد لتستدل وانما يقول له استدل لتعتقد

جاء في الكتاب الحكيم (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيي به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون) = ترى هذه الآية تعطي الانسان حرية بتعقل اشياء كثيرة — تعقل خلق المظلة والمقلة = تعقل سبب وكيفية تعاقب الملوين — تعقل كيفية جريان السفن — تعقل انزال المطر من السحاب — تعقل كيفية تدبيجه الارض بعد ان كانت قاحلة = تعقل كيفية خلق الحيوانات الدبابة = تعقل سبب تغيير الاهوية في مهابها واحوالها — تعقــل السحاب كيف جمع وكيف سخر للريح — وجاء فيه ايضاً (وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء وحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون) الغاية التي ترمي اليها هذه الآية عطاء الحرية لكل عاقل ان يتعقل اموراً كثيرة (اولاً) ان يتعقل ان في الارض بقاعاً متلاصقة مع

مع كونها مختلفة طيبة وسبخة ، كريمة وبخيلة ، صلبة ورخوة ، صالحة للزرع لا للشجر ، وبالعكس ، مع انتظامها جميعاً في جنس الارضية (ثانياً) ان يتعقل انه يوجد في الارض المتلاصقة بساتين مختلفة زروع وكروم ونخل ، وذلك النخل بعضهُ له رأسان واصلهما واحد وبعضهُ له رأس واحد وهو الاكثر (ثالثاً) ان يتعقل كيف ان الجميع يسقى بماء واحد مع تغاير ثمرته في الشكل واللون والرائحة والطعم (رابعاً) يتعقل كيف يكون تفاوت بعض هذه الثمار في الاكل مع اتحاد ارضها ومائها ، وجاء فيهِ ايضاً (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون) ترى ان هذه الآية تعطي الانسان حرية ان يتعقل هذه الآثار العلوية وكيفية تسخيرها ووجه دلالتها على توحيد الصانع القديم ، وجاء فيهِ ايضاً (ومن آياتهِ يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينزل من السماء ماء فيحيي بهِ الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون) ، الغرض الذي ترمي اليهِ هذه الآية اعطاء الانسان حرية ان يتعقل البرق وسببه : وكيفية انزال المطر من السماء : وما ينتج عنه من الاحياء : وطريق التوصل بذلك كله الى وحدانية الصانع الحكيم وجاء فيهِ ايضاً (وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونهِ من بين فرثٍ ودمٍ لبناً خالصاً سائغاً للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب

تتخذون منهُ سكراً ورزقاً حسناً ان في ذلك لآية لقوم يعقلون) وهكذا يوجد في الكتاب الحكيم اكثر من مائتي آية تعطي الانسان حرية التعقل في ادلة توحيد الله سبحانه وتعالى ، وفي هذا الذي اتينا على نقله كفاية لمن لم يكن منكوباً في عقله

﴿ حرية تعقل دلالة الآثار العتيقة ﴾

جاء في الكتاب الحكيم (انا منزلون على اهل هذه القرية رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون) ، فيه اعطاء الانسان حرية تعقل دلالة الآثار القديمة على اهاليها للاعتبار بها

﴿ حرية تعقل احوال الاصدقاء ﴾

هل هم اصحاب مبادئ ثابتة راهنة ـ ام هم سحابة صيف عن قريب تقشع ـ وهل هم يا ترى ـ صحيحاً ام رافقون ـ ام منافقون ـ نافقون ـ وهكذا باقي الاحوال والشؤون

جاء في الكتاب الحكيم (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون) فيه

اعطاء الانسان الحرية ان يتعقل من يصلح ويختار للصداقة ، وان يتعقل في احوال صديقهِ هل هو مفسد او مصلح وهل يجب وقوع المشاق بهِ او لا يجب وانه ينبغي ان يترصد لفلتات لسانه الدالة على مطويات جنانه

﴿ حرية تعقل معاني القرآن الحكيم ﴾

والفهم في الكتب الآلهية

تعلمون ان الكتاب الحكيم لم ينزل لاجل ان يتبرك بتلاوتهِ فقط بل نزل لاجل تدبره فالعمل بما فيهِ وكل من قال بغير ذلك فقد صرفه عما نزل لاجلهِ (وبالحرى) اضاع فائدته التي نزل لاجلها خلافاً لمنكوبي العقول الذين لا يؤثر في جودهم معقول ولا منقول ومما يوجب الاسف على هؤلاء ان كل من كان منكوباً في نعمةٍ ما يمكن ان يتبرع له ويعدون بتعويضها فكم وكم وجد منكوبون في بيوت حرقت او اموال غرقت (وبالمقابلة) كم وكم وجد متبرعون لهم اعانوهم بما يسد عوزهم ويعوض عليهم ما ذهب منهم — ولكن يا ترى هل تجد المنكوبين في عقولهم يتبرع لهم ويسعدون بعقول غيرهم (كلا اسمع صوت الكتاب في هذا الموضوع المعنون له حيث يقول (انا انزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون) ويقول (انا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون)

يقول انه انزل القرآن وجعله بلسان عربي مبين حتى يستعد الناس بهذه الواسطة لتعقل معانيه وامثاله واحكامه وقصصه وسائر مقاصده ـ انزله ولم يجعله فوق العقل بل جعله تحت العقل وجعل للعقل عليه هيمنة ورقابة واشرافا

لقد علم القراء ان الضمير في كلمة (تعقلون) راجع للمخاطبين ويا ترى من هم المخاطبون هم العرب الذين كانوا في عصر نزول القرآن نقول العرب ولا نريد خصوص البلغاء منهم والشعراء الفطاحل بل نريد كما يريد القرآن عموم العرب من كل من له عقل يعقل به ما يسمعه فيجوز له ان يفهم في الكتاب بشرط الاهلية لذلك فهماً يكون ضمن دائرة الادب وقواعد اللسان والاسلوب العربي وجاء في الكتاب الحكيم (افلا يتدبرون القرآن) وفي آية أخرى (أفلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها) وفي آية (أفلم يدبروا القول) وفي آية (كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته) هذه اربع آيات قرآنية تعطي الانسان حرية ان يتدبر القرآن الشريف: يتدبر كافة معانيه ضمن اللغة واسلوب العرب يتدبر القسم التاريخي منه : القسم الاخلاقي : القسم اللاهوتي : القسم العمراني المدني: القسم الكوني: القسم الاجتماعي: القسم العائلي : القسم الاقتصادي: القسم السياسي: القسم الطبيعي:

القسم الرياضي : القسم الطقسي : القسم الوعظي : القسم الادبي:
القسم الامثالي : القسم الروحاني : القسم المعاشي : القسم المعادي:
يتدبر السنن التي سنها في تخفيف الحروب السياسية ما امكن يتدبر
السنن التي سنها في السعي في تخليص الرقيق من رقه ما امكن
يتدبر السنن التي سنها في تحرير المرأة (تحريراً شرعياً) ما امكن
وهكذا بقي اقسام وعلوم القرآن التي علمها من علمها وجهلها من
جهلها وكلها على كثرتها ترجع لاسس الدين الثلاثة العقائد والآداب
والاعمال فللانسان المتأهل لذلك حريةان يتدبره ويعمل به لنفسه
ويعلمه غيره ويكتبه (بالقلم العريض) ويشيعه في انحاء المسكونة على
السنة الجرائد وفي الرسائل وبغير ذلك من الوسائل ، فان هذا
العصر هو عصر النور : عصر الترقي والتقدم : عصر اذاعة العلم
الصحيح من اهله لاهله : عصر الحرية والمدنية والشرعية وكل من لم
يرَ هذا فلا ريب ان له من ذاته اكبر مطفئ انور كتابه . ويأبى
الله الا ان يتم نوره ولو كره الجامدون

نكتة عجيبة

من محاسن القرآن وملحه واعاجيبه التي عثر عليها هذا العاجز
انه لم يرد فيه من اوله لآخره فعل من مادة التدبر الا في حق القرآن

الحكيم ضمن الآيات الاربعه السابقة الامر الذي يشف عن شدة العناية باعطاء الناس حرية التدبر في فهم الكتاب كأن الله يقول ياعبدي انني لم اذكر في كتابي (القرآن) مادة التدبر الا في حقه وشأنه تشويقاً لفهمه فما بالك انت لم تعن بذلك فهل عدلت عن تشويق العزيز الحميد واتبعت كلام العبيد ارباب التقاليد واليك ايضاً قول الكتاب (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) كررت هـذه الآية للتأكيد في سورة واحدة (سورة القمر) ست مرات وقال في سورة ص (كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب) وقال في سورة الفرقان (ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فابى اكثر الناس الا كفورا) وقال في سورة القصص (ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون) وقال في سورتي المدثر وعبس (فمن شاء ذكره) وقد سمى الله تعالى كتابه ذكرا في اكثر من اربعين آية في القرآن العزيز وقال في سورة طه (وكذلك انزلناه قرآناً عربياً وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا) وقال في سورة الزمر (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون) من نظر في هذه الآيات الحكيمة نظرة المنصف المتفكر فلا بدان ينظر الى حال الناس اليوم نظرة المتأسف

هل تعرف ما هو حال الناس اليوم الذي يوجب كمال التـأسف حالهم هذا هو انهم يسمعون الآيات توصلاً للنغمات ويقنعون بالمغاني عن المعاني ويتلهون بالالحان عن تفهم القرآن ترى الواحد منهم عند سماعه يقول (الله آه) ولا يدري ماهي هذه الآية التي يطرب لنغمها هل هي وعد او وعيد او استحسان او تنديد ولست ارهب ان قلت كما قال غيري ان الذي قضى على الامة بالجهل والتقهقر في الدين هو ابتداع قراءة القرآن على هذه الانغام والالحان التي بها ينحصر نور المعنى تحت ظلمة ذلك المغنى حسبنا الله ونعم الوكيل

عوداً لبدء

ههنا تذكرت محاورة وقعت بيني وبين بعض العصريين اذ كنت قلت يجوز لاي عارف من اهل العصر اذا كان اهلاً ان يفهم في الكتاب الحكيم افهاماً جديدة غير مسطرة لكن ضمن قانون اللغة واسلوب العرب قال لي لا يفهم الكتاب الا المجتهد قلت له انما يقول الكتاب وليتذكر أولوا الالباب ولم يقل وليتذكر أولوا الاجتهاد ومع ذلك فانما خط المجتهد فهم آيات الاحكام فقط وكلامنا في سواها قال لي ان باب الفهم في الكتاب قد انسد على المتأخرين قلت له يا حبيبي هذه الآية منسوخة بقوله تعالى (افلا يتدبرون

القرآن ام على قلوب اقفالها ؛ وايضاً كلامك هذا موافق في المعنى
لمشرب من قال الله فيهم ذما لا يعلمون الكتاب الا امانيّ)
ومخالف في المعنى لمشرب من قال الله فيهم مدحاً ا اذا ذكروا بآيات
ربهم لم يخروا عليها صماً وعمياناً ا وانك بهذا الذي تقول تعضد من
قالوا ا يد الله مغلولة) لانه لا معنى لذلك الا حصر الفضل في اناس
دون آخرين وايضاً مقتضى كون القرآن بالغاً ان يفهمه المتقدمون
والمتأخرون جميعاً كما ان ذلك مقتضى كونه حجة بالغة تبلغ الجميع
ليس افراداً قليلة دون آخرين كثيرين = فسكت وسكت = حيث
وصلنا جميعاً الى الفائدة التي يحسن السكوت عليها وظني بهذا
العصرى الفاضل انهُ عالم متجاهل او جاحد لمبادئهِ الحرة والا فالحق
ابلج والمستقيم غير الاعوج ونور القرآن ساطع لكل من له عينان
ويحتمل انه جنح للتقليد الاعمى وان نفسه الابية التي لم تكن
في ماضيها تحتمل الضيم قد اقامت اليوم عليه فلم تعد تحسن ان ترفع
عنه وتكون اكبر منه

النتيجة

ظهر من مجموع هذه الآيات التي اقتبسته بل من كل آيــة
منها ان لنا الحرية في فهم كتاب الله تعالى وانه دائماً يطالبنا بتعقل

آياته والتفكر في معانيها والتذكر فيما ترمي اليهِ والتدبر في مقاصدها ومن هنا تنبهت فرقة البروتستانت وقامت تطالب بالحرية في فهم الكتب المقدسة فالذي بث فيهم هذه الروح هو كتابنا الحكيم

يوجد في الكتاب الكريم كثير من الآيات التي تنادي باعلى صوت جهوري بمذمة من لم يستعمل عقله فيما يراه او يسمعه مثل (صم بكم عمي فهم لا يعقلون) (ذلك بانهم قوم لا يعقلون) (واكثرهم لا يعقلون) (ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون) (وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير)

ترى الكتاب دائماً يلهج بذكر العقل مدحاً وتحسيناً ويطعن فيمن لا يستعمل العقل فيما خلق له ان يستعمله اذاً الكتاب والعقل خوان رضيعا لبان وفرسا رهان متصاحبان : دائماً يمشي كل واحد منهم مع الآخر جنباً لجنب ماسكاً بيده ناظراً لوجهه وكل من انكر ذلك فلا ريب ان له من ذاتهِ اكبر عدو

حرية التذكر

وهي ملحقة بحرية التعقل فيجوز للانسان ان يتذكر وحده او مع غيره في كل شيء كما حث الكتاب عليهِ بنحو قوله (انما يتذكر أولوا الالباب) مرتين (وما يذكر الا أولوا الالباب) مرتين العلمه

يتذكرون) سبع مرات (وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر ((ان في ذلك لآية لقوم يذكرون (اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر) (وما يتذكر الا من ينيب) (وليتذكر أُولوا الالباب) (وليذكر أُولوا الالباب) ونحو ذلك من الآيات التي لو اتينا بها لطال الكلام وهذه الرقيمة لا تحتمل التطويل فعلى القراء الاحباء ان يجتزوا بهذه المثل ولا يكلفوني ان احشر لهم الآيات حشراً بل يكفيني ان اذكر فربما تنفع الذكرى

حرية التفكر

هذه الحرية من توابع حرية التعقل كالتي قبلها وانما افردناها بالعنوان تنشيطاً القراء الكرام وترويحاً النفس بالانتقال من مقام الى مقام وهي ان نفتكر في كل شيء فكراً صالحاً عائداً بالمصلحة على الدولة والدين والامة والوطن — هي ان نسير الفكر في معالم الرقى بعد ما كان مسجوناً في سلاسل التقييد — هي ان نفتكر في كل شيء في معاني الكتاب الكريم في السنة المطهرة في المذاهب في السياسة في الصوالح العامة والخاصة في تطهير جسم الدولة من العدو الداخلي والخارجي فيما يوجب تقدم الدولة ونجاحها فيما يأخذ بيد الوطن الى النهضة والترقي

اهم ما يفتكر فيه المبعوثان

على القراء الاحباء ان من اهم المسائل التي ينبغي التفكر فيها الآن من طرف المبعوثان ومجلس الاعيان الامور المالية التي هي بمثابة روح الدولة فانه لا سلطان الا برجال ولا رجال الا بالمال وان الحال الحاضرة لا تجوز المثابرة عليها فينبغي ان يفتكر منذ الآن باصلاح حالة المالية الحاضرة بقدر الامكان واللزوم وذلك بارجاع عدد المأمورين الى قدر اللزوم وتعديل وتنزيل الرواتب الكثيرة المتعلقة بالمأمورين الكبار وترقية الرواتب التي تخص المامورين الصغار الى غير ذلك من التنسيقات المالية التي لنا فيها بحكمة مجلس المبعوثان ما يحقق الآمال

فكر واعتبر

خلق الله الانسان واعطاه الحرية ان يفتكر في كل شيء بل أكد ذلك علينا في كتابه تأكيداً بليغاً كما قال (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار — هذه الآية تؤكد لصاحب اللب والفكرة الوقادة اموراً (اولا) ان يجول بفكره في خلق الاجرام العلوية من حيث ذاتها وافلاكها

ونظاماتها وحركاتها وانوارها وسائر متعلقاتها = وتوُكد له (ثانياً) ان يسير بفكره في الاجرام السفلية من حيث ذاتها وطبقاتها وتكوّن رواسيها وامتلاؤها بالنار والحرارة ونحو دلك — وتوُكد له (ثالثاً) ان يعمل افكاره ويستخدمها ليل نهار) في اختلاف الليل والنهار وتعاقب النور والظلمة ــ وجاء في الكتاب الحكيم (أولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى) ــ وقال (وكاين من آية في السماء والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون) نزلت هذه الآية ذماً للكسالى عديمي التفكر الذين لايطالعون عجائب المخلوقات العلوية والسفلية بل يعرضون عنها ، وكانها لم تخلق ، فاذا لم نفتكر نحن في ذلك صرنا مثلهم وصار الكتاب حجة علينا بعد ان كان حجة لنا ــ ففي هذه الآية كاللواتي سبقتها من اعطاء الفكر حرية بل من الزامه بالحرية مالايخفى على حر الضمير ، جاء في الكتاب الحكيم (وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) ــ فيه اعطاء الانسان الحرية ان يفتكر في الكرة الارضية ومدها : وتهامتها ونجدها : وفي تكوّن الجبال فوقها وتمدها : وفي الانهار سائلها وجامدها : وحلاوتها وردها : وفي الثمرات المقتاة و زرعها وحصدها : والتفكه بها عمرها

وزيد ها : والمشؤومة رندها وورْدها : وفيما جعل كالآدمين بين افرادها : من غرامها ببعضها وودّها : وفي تغطية الليل والنهار ان في ذلك لآيات لاصحاب الافكار الاحرار .

وجاء في الكتاب الحكيم (قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد) هذه الآية تعطينا الحرية ان نفتكر في دلائل النبوة — نفتكر في احوال كل نبي = نفتكر في الدلائل الاصولية = تعطي الانسان حرية ان يفتكر وحده يعني ان يستقل بالفكر بحيث لا يجعل على فكره سلطاناً لغيره بل ينفرد بالتفكر في اصول الدين ولا يجب عليه الرجوع لاحد من غير المعصومين = كما تعطي الناس ان يجمعوا جمعيات دينية ويتبادلوا الافكار فيما بينهم في الديانات بلا رقيب ولا معين لجميع المباحثات الدينيـة حرة كما نتعلمه من الكتاب المقدس وعليه تاسس ماقي المادة (١١) من القانون الاساسي

.

= النهاية = الآيات التي تعطي الانسان حرية الفكر كثيرة جداً مثل لعلهم يتفكرون المكررة في الكتاب ٣ مرات ومثل ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون المكررة في الكتاب ٥ مرات ومثل

(ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون) المكررة في سورة النحل ٢ ونحو (لعلكم تتفكرون) ـ (افلا تتفكرون) ـ (لعلهم يتفكرون) وهكذا آيات لاتحصى كثرة في هذا الموضوع كلها تحث على التفكر في كل شيء سواءاً كان فيها لفظ (تفكر) أولم يكن فهي اكثر من ان تحصر فلا اريد ان اطوّل عليك بحشر تلك الآيات في هذه الرقيمة المختصرة — وحسبنا في هذا الباب قول الكتاب (كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة) = هذه الآية تمنح الانسان حرية ان يتفكر فيما يتعلق بالدارين من كل شيء كان او يكون مما علمه العالمون وجهله الجاهلون كيف لا والتفكر هو جزء من ماهية الانسان ومن جملة مقوماته فان الانسان حيوان ناطق وقد فسروا النطق بالتفكر الشديد القوي فالانسان مخلوق لان يتفكر بحسب الآيات الكريمة وبحسب معناه فالضغط على الافكار مضاد لروح القرآن ومناف لمعنى الانسان

حرية المطبوعات

كانت المطبوعات ايام عصر الاستبداد ـ لارحمه الله ـ رفيقة الاحزان اسيرة الامتهان ولكن اليوم اصبحت السماء تفرح لفرحها والارض تطرب لطربها حيث اعطيت حريتها بنعمة الدستور التي هي من آثار تحرير الكتاب في مثل قول الكتب الحكيم (وليكتب

بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله ولا تسأموا ان تكتبوه صغيراً او كبيراً ولا يضار كاتب ولا شهيد) — نتعلم من هذه الآيات المنقولة عن سورة البقرة اموراً اولا ان من اراد ان يكتب مقالة في كتاب او مجلة او جريدة فهو حسن ان تحرى الصدق وسلك مسلك الاعتدال — ثانياً ان من اراد الكتابة في موضوع فلا يستخفه ولا يحقره بل ينشر مقالته في اي موضوع كانت ثالثاً ان الكاتب بالصدق غير مسؤول

جاء في القرآن العزيز (ن والقلم وما يسطرون) اقسم بالقلم وما كتب — ومن الحق ان شيئاً اقسم به الله تعالى هو احق بالحرية من كل شيء — على ان القرآن السورة سميت باسم القلم لمزيد العناية به وربما سميت باسم (نون) الذي قيل انه اسم للدواة على حد قول الشاعر العربي

اذا ما الشوق برح بي اليهم القت النون بالدمع السجام

وعليه فقد جمعت الآية بين ثلاثة اشياء اسم الدواة والقلم والكتابة مقسماً بذلك كله = وفيه من اظهار اهمية ذلك ما لا يبلغ الواصفون وصفه — اليك ايضاً قول الكتاب (اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم) فقد امتن الله علينا بالتعليم به انه لحري بالحرية = اصبحت المطبوعات بحمد الله حرة في دائرة القانون واصبح من

الممكن لاصحابها نفخ روح العلم الصحيح في قرائها وارائتهم محجة الصواب وصراط العدل والحق وانارة عقولهم . ور المعرفة الحقة والتربية الوطنية حتى ينهضوا بانفسهم الى درج النجاح والترقي شأن الامم الحية — فضيلة الانسان بالعلم والعلم لا تعم منافعه القاصي والداني حتى يتمكن الانسان من اثبات خواطره على القرطاس = واشاعة افكاره وافهامه لكل الناس — ولا يتأتى ذلك الا بحرية المطبوعات الشاملة لحرية الجرائد والمجلات — ولقد كان القدماء اذا ارادوا اخذ علم من العلوم تجشموا الاخطار — وركبوا متون الاسفار = وتحملوا مشاق الرحلة ليل نهار — وربما قطعوا لذلك الفيافي والبحار — وذلك لقلة الوسائط التي تساعدهم على نشر العلم وتلقيه بغير هذه الاتعاب ـ فكان من اللازم الآن تحرير المطبوعات الآن تحرير المطبوعات والجرائد والمجلات لتعميم العلم في سائر انحاء المعمورة وليكون الانسان الذي في اقصى المشرق عالماً باحوال اخيه الذي باقصى المغرب — وعليه فاننا نقدم عرائض التشكر لحضرة السلطان (باسم المطبوعات) قائلين ليعش سلطاننا : لتعش جمعية الترقي والاتحاد : ليعش الجيش الحر : ليعش الجند : ليعش العلم : ليمت الجهل : ثم نلتفت لليراع الذي كان مغلولاً منذ ربع قرن قائلين له اخرج من سجنك العميق كما خرج اصحابك السياسيون من سجونهم ولينقل الفكر من

الاستبداد المحض الى الحرية المطلقة — لتُبرا الاقلام بعد تكسيرها تَطِر ريشها — في جو طباق الاوراق — لتملأ اعمدة الجرائد من كافة احوال الآفاق

ثمرة الجرائد

(الجرائد) هي لسان الامة (الجرائد) تسجل كل هفوة من الهفوات التي ينبغي شرعاً اذاعتها وتعلن الحسنات لذويهـا ليكونوا مثالاً يقتدي بهم من يريد فعل الخير (الجرائد) هي الك بالفضل وعليك بالعدل (واصحابها) كملك اقامه الرب آلهنا لتأديب المخلوق واحصاء اعماله كي يجزي الشرير شراً ويوفي صاحب الخير خيراً ومن كان كذلك فهو حري بالحرية والهيمنة على البرية

عن آيات البقرة السابقة مع آيات حرية التعقل وحرية العلم انبنى ما في المادة (١٢) من القانون الاساسي (ان المطبوعات هي حرة ضمن دائرة القانون) فحبذا هذه المادة وحبذا هذه النهضة العلمية ففي هذه المادة تحرير للخاصة والعامة في الشؤون العلمية والسياسية: تحرير للافكار: تحرير للاقلام: تحرير للمحابر: تحرير للاوراق: تحرير للبنان: تحرير للجنان: تحرير للسان: تحرير لكل انسان ضمن دائرة الشرع والقانون — كان اولاً لا يسوغ طبع كتاب متعلق بالدين او السياسة او بقل من ذلك حتى ولو كان متعلقاً بالحرفية

لا بعد اخذ الرخصة من دائرة المعارف وكان لا يسوغ طبع شيء
من هذا القبيل في الجرائد الا بعد اطلاع الحاكم عليهِ فيمحو ما يشاء
ويثبت ما يشاء كانما عنده ام الكتاب : وضرر هـذا الامر بديهي
جداً ولذلك صار الآن حسب هذه المادة (١٢) المارة المؤسسة
على مفاد آيات الكتاب يسوغ لكل انسان ان يطبع اي كتـاب
بلا رخصة من المعارف اجتزاء برخصة الشرع الشريف ويجوز نشر
اي مقالة على السنة الجرائد بشرط موافقتهـا القانون ويجوز قراءة
اي جريـدة كانت واقتناؤها والاشتراك فيها

الكلام على الجرائد في مقامين كتابتها وقراءتها فاما الكتابـة
فيدل لجوازها آيات البقرة وغيرها السابقـة واما القرأة فلأنها
ثمرة الكتابة فما جازت كتابته جازت قراءته وايضاً فالقرآن
العزيز امر كثيراً بالسياحة والتسيار . لاجل اكتشاف الآثـار .
والوقوف على الاخبار . للعظة والاعتبار . بسوء منقلب الفجـار .
وحسن عقبى الاخيار . فقرآءة جرائد الاحرار . تخدم هذا المعنى
المشار . وتقوم مقام رؤية ذلك بالابصار . سيما بالنسبة لمن لم يقدر
على الاسفار . ولعمر الحق والحق اقول ان قراءة الجرائد تجعل
الانسان محيطاً علما وهو في بيته بكل ما في المسكونة من الاعمال
والاقوال والاحوال الجديدة بالتسطير في صحف الجرائد : الجديرة

بالاطلاع عليها : الجديرة بالاعتبار بها : الجديرة با لتنور منها

كلمة في السياحة

قلنا ان الكتاب الحكيم شوق الناس للسياحة والتسيار وحض على الرحلة والاسفار نعم ذلك في آيات كثيرة نجتزىء بالعشر منها كقوله (التائبون العابدون الحامدون السائحون) وقوله (مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات) ترى ان الكتاب الكريم شوق الناس للسيحة في الارض والاسفار توصلاً لاكتشاف الآثار ولكن مع الاسف نرى كثيراً من المسلمين أولوا هذه الكلمة (سائحون وسائحت) وفسروها بالصائمين والصائمات وماذا يفعلون في قوله (فسيحوا في الارض اربعة اشهر) هل يجوز لهم ان يفسروه بالصوم : كلا : وماذا يصنعون في قوله (افلم يسيروا في الارض فينظروا عاقبة الذين من قبلهم) — تدري كم آية في القرآن الكريم من هذا القبيل يوجد فيه ما ينوف عن عشر آيات فيها مادة السير التي هي مرادفة لمادة السيح وحينئذ فليفسر السيح بالسير لان خير مافسرته بالوارد والقرآن يفسر بعضه بعضاً

كأن الذي دعى البعض لتفسير السائحات بالصائمات تصوره ان السياحة في البلاد لا تناسب النساء المأمورين بالحجاب كأنه يفهم في الحجاب انه الحبس المؤبد في سجن البيت والحال ان الحجاب

الشرعي هو كما يقول الكتاب (ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها) والسفر للمرأة مع المحرم او الزوج جائز قطعياً

والقرآن الكريم دائماً يقول (سيروا) (ومن يسيروا) (فلم يسيروا) (فسيروا) فهل يرشد بذلك خصوص الذكور وعموم الذكور والنساء نعم انه يرشد بذلك العموم كباقي ارشاداته وتكاليفه واوامره فانها عامة للرجال والنساء خلافاً لمن يقول بعدم تكاليف النساء — اذا كان كذلك فهذه الالفاظ (الفاظ السير) التي يشوقنا الله بها للسياحة تشمل النساء كما تشمل الرجال واذا كان الامر هكذا فما هو الموجب تحريف كلمتي (السائحون والسائحات) وتفسيرها بالصائمين والصائمات لا موجب لذلك ابتة = ثم نقول هذه المادة (مادة السيح) معناها لغة الجري على وجه الارض والذهاب فيها وهي تشعر بالانتشار يقال ساح الماء اي جرى وانتشر والسيح الماء الجاري الذاهب في الارض — فهذا كله وجيه وقله يخدم ما نريده من ان كلمتي (السائحون والسائحات) معناهما السائرون والسائرات والجاريون والجاريات والذاهبون والذاهبات خلافاً لمؤولي الآيات

لا نرى في الانجيل آية تحث اخواننا المسيحيين على السياحة ولكنهم ولا سيما الغربيون منهم قرأوا القرآن الشريف وأدروا فيه

الآيات الكثيرة التي تشوق العالم اجمع للسياحة فحملوا فيه لفظ السياحة على ظاهره كالسير حسبما يفهمه العربي من الكتاب الحكيم ولم يحفلوا بتأويل المؤولين فعملوا بذلك واستناروا بنوره وتيقظوا من الكتاب الكريم لهذا الامر الجليل فراحوا وساحوا واكتشفوا الآثار الموجبة لغاية الاعتبار حتى صار الآن اذا قيل جاء (السياحون) او قال (السائح) فلان فلا يتصور السامع ان المحدث عنه مسلم البتة لان السياحة صارت اشبه بكونها حقاً لغيرنا لا لنا لان الجماعة حجبوا عنا هذا التصور بسبب صرفهم للقرآن العربي عن ظاهره ولا حول ولا قوة الا بالله ان الاسلام في الصدر الاول حملوا آيات السياحة السالفة على ظاهرها وكان لهم ذلك اكبر عون على رغبتهم في الاسفار حتى لذلك هم اول من اوجد علم الجغرافيا ولكن جاءنا بعدهم من ستر عنا نور الكتاب وجعل بيننا وبين معانيه المقصودة حجاباً اي حجاب

العود احمد

(الجرائد) اغلبها احاديث تاريخية عصرية وقد اكبر الله تعالى شأن التاريخ اكبارا والدليل عليه وجوه (اولاً) انه سمى سورة من القرآن قصصاً والقصص هو التاريخ الذي يقص فما ذاك الا للعناية به والتنويه بشأنه (ثانياً) امتلاء الكتاب من الآيات الكثيرة التاريخية

(ثالثاً) نجد في الكتاب المقدس سوراً كثيرة مسماة باسم قصة تاريخية مثل آل عمران · الاحقاف· البقرة · الجن · الاحزاب· نوح · ابراهيم · الانبياء · الدخان · الروم · الحجر · الكهف · لقمان · المائدة · وهكذا سواهاسور كثيرة ممايتعلق بالتاريخ البشري

(رابعاً) نجد الكتاب الحكيم دائماً يقول سيروا فسيروا · أفلم يسيروا · اولم يسيروا · وهكذا فهذا حث على آثار اكتشاف آثار الامم البائدة الذي هو من نوع التاريخ الحجري — (خامساً) كثرة الاسماء التي هي غالباً تدل على شرف المسمى فان الكتاب الحكيم سمى التاريخ باسماء كثيرة (الاسم الاول قصص ، كما في قوله (فلما جاءه وقص عليه القصص) (الاسم الثاني نبأ كما في قوله (نحن نقص عليك نبأهم بالحق) (الاسم الثالث اثر) كما في قوله (فانظر الى آثار رحمة ربك) (الاسم الرابع خبر) كما في قوله سآتيكم منها بخبر) (الاسم الخامس حديث) كما في قوله (هل اتاك حديث الجنود)· واما كلمة تاريخ فليست عربيةولهذا لم تردفي الكتب العربي

مبحث حرية التعلم والتعليم .

وذلك خير حرب سلمية نحارب بها حزب الجهل الذي من ورائه حزبان مضران حزب التقهقر وحزب الذل فالذي ينصرنا على هذا كله هو الاشتغال بتعلم العلوم والفنون وتعليمها وليس لنا

الآن عذر في اهمال ذلك فقد نلنا بنعمة الدستور الحرية بتعلم وتعليم سائر الفنون والعلوم طبقاً للتحرير ذلك قديماً حسبما نستفيده من الكتاب الحكيم ففيه « اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم » امتن الله علينا بذلك فدل على ان التعلم حر غير مقيد لان الله له المجد لا يمتن بشيء ليس حراً — وفيه حرية ان يتعلم الانسان عن ربه بلا واسطة وذلك هو التحديث الوارد في الخبر الشريف « ان يكن في امتي محدثون فمنهم عمر » لكن هذا مشروط بموافقة الكتاب والسنة قطعاً فالتحديث الذي يخالفهما انما هو من الشيطان لا من الرحمن

حرية تعلم الفاضل من المفضول

في الكتاب الحكيم « قال موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشداً » فيه حرية تعلم الفاضل كموسى عليه السلام من المفضول كالخضر . كما فيه حرية السفر للتعلم وحرية تعليم المفضول للفاضل ان احب وحرية التعلم في السفر كالخضر وفي البحر كالبر فهذه النبذة من القصة بل القصة كلها لم ترد لاجل ان يسمر بها الناس او لاجل ان يقرؤها متبركين بها فقط بل وردت ليتمر الخلق لتدبرها واقتباس انوارها ومنافعها والعمل بما ترمي اليه كبقي الاقاصيص النبوية

حرية تعلم المسلم من غير المسلم

في الكتاب الحكيم ا فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) في هذه الآية حرية للمسلم ان يتعلم من اليهودي او النصراني ما لا يعلمه لانهم المرادون من لفظ (اهل الذكر)

حرية تعليم المسلم لغير المسلم

في الكتاب الحكيم ا وان احد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون = فيه اعطاء المسلم حرية ان يعلم اليهودي والنصراني والوثني القرآن وتفسيره وعلم التوحيد وسائر ما يتعلق بالدين والبعثة المحمدية — وازيدك على ذلك انه اذا جاء غير المسلم يتعلم من المسلم في مدرسته او في بيته يجب عليه بعد تعليمه ان يوصله لمحله آمناً من كل اعتداء كما تعلمه من قوله ثم ابلغه مأمنه)

حرية المسلم ان له ان لا يمنع من يكرز ويعلم في دينه ، ولو بما فيه أذى لنا تما يبتعد عنه فقط وجوباً

في الكتاب الحكيم في سورة الانعام ا واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وان ما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وما

على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون) — يقول الكتاب اذا سمعت من يطعن في الدين فلا تجالسه بل قم عنه حتى ينتقل لحديث آخر — واذا قعدت وهو يطعن في الدين امامك ناسياً للنهي ثم تذكرت النهي فقم فوراً — ثم هذا القيام ليس لكون الانسان التقي يحاسب على شيء من ذنوب هؤلاء الطاعنين ـ لا ـ وانما هو لتذكير الطاعنين (بلطف) بسوء الطعن وقبحه لربما يتقون ذلك فيما بعد اذا علموا انهُ يسيء الحاضرين

نتعلم من هذه الآية اعطاء الحرية لنا اذا سمعناهم يطعنون انهُ لا يجب علينا اسكاتهم ولا غلق افواههم بل نعرض عنهم فقط وجوباً ونتركهم وحريتهم في تعليمهم ولكن مع عدم مجالستنا لهم حين كرزهم = هذا ما تقتضيهِ سماحة دين الاسلام وتغاضيهِ عن الانام حباً بالسلام — كما انهُ نتعلم من الآية الشريفة حرمة وجود التلميذ المسلم في مدارسهم وقت الكرز أو الصلاة الحاويين للطعن في الدين فاذا كانت المدرسة تشترط على التلميذ حضور صلواتها بحسب قانونها حرم على المسلم ان ينظم ولده في سلك تلك المدرسة — وجاء في سورة النساء (وقد نزل عليكم في الكتاب) يعني بذلك آية الانعام السابقة (ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع

المنافقين والكافرين في جهنم جميعا) = فيهِ اعطاء الحرية لنا ان لا نتعرض لغير اهل ديننا في دروسهم ولو بما فيهِ كفر واستهزاء بل نتركهم وشأنهم — نتركهم وحريتهم في ذلك لان كل انسان حر في تعليمهُ حسبما تقتضيهِ سماحة ديننا (دين الاسلام) الرحيب غير انا لا نقعد معهم عند خوضهم لئلا نكون شركاء لهم في ذلك = علم من هذا انه انما يجب علينا عدم اجتماعنا بهم وقت تعليمهم المشتمل على المطاعن — ثم لو كنا جالسين معهم في غير وقت التعليم المذكور فشرعوا يعلمون تعليماً مشتملاً على شيء من الطعن فكذلك يجب علينا القيام من مجالسهم بحكم هذه الآية الشريفة

ظهر من هذه الآية ان لنا حرية اذا رأينا من يطعن فينا ان لا نغلق فمهُ بيدنا وانهُ لا يجب علينا اسكاتهُ وانما يجب علينا عندئذ ان نقوم من مجلسه ولا نقعد معهُ هذا هو الذي نتعلمهُ عن الله تعالى في كتابهِ الحكيم

من هذه الآية والتي قبلها ونحوهما نعلم مقدار تساهل وسماحة الكتاب المقدس ورحابة صدره حتى مع غير اهله = الامر الذي ترتب عليهِ تسمية الشريعة الاسلامية بالشريعة السمحة والشريعة السهلة فهي ليست بالنسبة لنا فقط سمحة وسهلة بل هي سمحة وسهلة في معاملة العموم في معاملة ابنائها المسلمين ومعاملة ابناء غيرها

جاء في الكتاب الحكيم (وأعرض عن الجاهلين) ففي هـذه الآية اعطاء حرية التعليم لكافة الناس لانهُ لم يقل امنع الجاهل من جهله بل انما امر بالاعراض فقط عن جهل الجهلاء — ففيه اعطاء الحرية لنا ان لا نمنعهم بل نغض عنهم فلسنا مكلفين الا بالغض دون المنع كما لم يكلف بهِ السيد الرسول حيث يقول الله له (ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل) — هذه صفة معاملة القرآن لمنابذيه وهذه سماحتهُ وسعة صدره لغير اهليه

جاء في الكتاب الحكيم (ولتسمعن من الذين أُوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا أذى كثيراً وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور) — هذا الأذى الكثير عام يعم كل الاحوال فيشمل ما كان حال التعليم او الكرز نظير ما يقع اليوم = اخبرنا الكتاب انه سيقع وقد وقع = ورغبنا في الصبر على ذلك وفي التقوى اي ان نتقي اذاهم كما يؤذوننا — ونسأل الله ان يلهمنا ذلك = هذا كتابنا وهذا بعض سماحته وهذه طريقته في اتساع صدره ورحابته .

﴿ مبحث حرية العلم ﴾

وتحته المقال

كنا معشر الشرقيين رفضنا العلم واستعضنا عنه بالجهل بل الحري انا ازهقنا روحه ووسدناه ضريحة خصوصاً ما العرب فانهم تشد تقصيراً في ذلك من الترك والارمن والأرنؤط كما ان المسلمين من لعرب اشد تقصيراً من اخوانهم النصارى فجهل الشرقيين مضر اذا طال مره كما ان التفاوت بينهم في ذلك كذلك لان الوحدة العثمانية لا تحقق الا باتفاق جميع الشعوب والفرق التي تتكون منها الامة العثمانية واشتراكها في الاعمال والفنون التي تصلح بها الدولة وتعمر بلادها وهذا الاتفاق من نتائج التقارب في التربية والتعليم فلا بد من عناية العرب عامة والمسلمين منهم خاصة بالتربية والتعليم بقصد مجاراة غيرهم من اخوانهم العثمانيين وتمكين رابطة الاتحاد بهم ومساواتهم في الاعمال والفنون والاستعدادات الباقية والعيات بمثة تعن فنتمنى للعلم اليوم ان يبعث من رقاده وان تقوم قيامته بين انصاره وانجاده كان الشرقيون والغربيون قبل نزول الكتاب الحكيم الذي هو مصدر العلم ونصيره تائهين في دجا الجهالة لا يرون الضوء الا من سم الخياط فلما جاء الاسلام بكتابه الحكيم انتشرت العلوم والمعارف والفنون

حتى سطع نورها من الشرق والغرب فهدوا الى علوم وادب وصناعة واعمال يد انتشر الى بغداد والبصرة وسمرقند ودمشق والقيروان ومصر وفاس وغرناطة وقرطبة تجدها كانت مناهل عظيمة للعلوم والمعارف ومنها انتشرت في الامم واغتنم منها اهل اوربا في القرون المتوسطة مكتشفات وصناعات وفنوناً عملية رفعتهم من الحضيض الى السماك الاعزل وكل هذا بسبب اعطاء القرآن المجيد حرية العلوم وتشويقه فيها وحثه عليها

حرية التبحر في العلم

جاء في الكتاب الحكيم (وما أُوتيتم من العلم الا قليلاً) (وزاده بسطة في العلم والجسم) (وقل رب زدني علماً) (وفوق كل ذي علم عليم) الى آخر الآيات القرآنية الكريمة التي تشف عن اعطاء الانسان حرية الجولان في ميدان العلم وحرية التعمق والتبحر فيه لا الى حد ولا الى امد لان الانسان مهما حصل فهو قطرة من بحر او شذرة من عقد نحر ومن قال ان للعلم غاية فقد بخسه حقه ووضعه في غير منزلته

حرية علم الطبيعة

وهو النظر في الارض والجبال والنباتات والحيوانات والشمس

والقمر والنجوم والبحار والرياح والمعادن والاترية والحجارة وغير ذلك مما في الكون — تعلمون ان الكتاب الحكيم نزل جامعاً بين هداية الدين والعلم = وان العلم فنون كثيرة منها العلوم العصرية التي عليها مدار ثروة الامة وعزة الدولة وانه لا منافاة ولا معارضة بين دين الاسلام وهذه العلوم من رياضية وطبيعية واقتصادية — وتعلمون ايضاً ان هذه العلوم كانت قبل مجيء الكتاب الحكيم مندرسة ليس لها سوق نافقة عند امة من الامم فنزل الكتاب فاحياها ونفذت شوكته وتمت كلمته ومن العجب ان الجامدين الذين يحرمونها اليوم يعترفون بان اولئك الاسلاف الذين درسوها من علمائنا هم خيرة علمائنا اساطين الفضل واساطيل القوة الدينية

= قلنا ان الكتاب الحكيم عندما نزل احيى تلك العلوم نعم الامر كذلك ولنا آيات كريمة نتعلم منها ان هذا العلم شرعي بمعنى انه وارد في لسان الشرع محثوثاً عليه = ففي الكتاب الحكيم (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الالباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار) = وفيه (وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل والنهار

ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) = وهكذا آيات كثيرة اذان بل اتحقق انني لو اردت حشرها في هذا الكتاب لبلغت اكثر من مائة آية كلها تشف عن الحث في النظر فيما يسمى علم الطبيعة توصلاً لمعرفة هذه الآثار وما فيها من عجائب الاسرار وقد سبق انه لهج اناس كثيرون في خطاب القاه بعض اهل العلم بدمشق وقع فيه لفظ « علم طبيعة » فقامت قيامتهم عليه وانه ليسوءنا جداً ان نرى كثيراً من المتعممين قد انقضوا جميعاً للطعن برجل العلم والفضل الذي وقف حياته كلها لخدمة الدين — خطئوه قبل ان يسمعوه قبل ان يسألوه عن معنى كلمة ركبوا عليها جبالاً وجعلوا الحبة قبة — لماذا لا يتفحصون قوله = لماذا لا يسألونه عن مستنده = ها انا ذا العبد الحقير من المسلمين انا ابن الاسلام ابن الايمان = ابن التوحيد ابن الدين الخالص = ابن القرآن = ابن السنة المبينة له — اغار على الدين وعلى محبيه واحافظ حتى آخر نقطة من دمي على حقوقه — انا مثل غيري كنت في الصغر انفر لأول وهلة من كلمة (علم طبيعة) لتوهمي انه يناقض (الدين) ولكني فيما بعد لم حصلت ما علمني الله عرفت ان الدين اخ عزيز لهذا العلم يسعى لتأييده وان القرآن من اعظم انصاره وجنوده

حرية علم الفلسفة الطبيعية

وهو النظر في الحركة والقوة والثقل والسيلان وقوة الهواء واختلافه وحركاته ونحو ذلك — ولنا على ذلك آيات من الكتاب الحكيم نتعلم منها ان هذا العلم شرعي بمعنى انه وارد في لسان الشرع محضوضاً عليهِ ففي سورة الرعد البحث عن الماء بانه سائل (فسالت اودية بقدرها) — وجاء في سورة النور في البحث عن تأليف الماء وباقي احواله قوله (الم ترَ ان الله يزجي سحاباً ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله) — وجاء في سورة البقرة في النظر في اختلاف الاهوية قوله (ان في خلق السموات والارض) الى ان قال (وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون) — وجاء في سورة القمر في البحث عن قوة الاهوية قوله (انا ارسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمر تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر) ترى ان علم الفلسفة معتبر في نظر الكتاب وبالتالي عند علماء الاسلام ولذلك كانوا يلقبون ارسطو المعلم الاول احتراماً لعلمه

حرية علم النبات

وهو النظر في النبت ونموه وتفرعه وتزهره واثماره وانواع

النباتات المختلفة الاشكال والطعوم ونحو ذلك — ولقد جاء في الكتاب الحكيم آيات كثيرة تحث على النظر في ذلك كله — ومن هذه الآيات نتعلم ان هذا العلم شرعي لانهُ وارد في لسان الشرع بالحث عليهِ ففي سورة الرعد (وفي الارض قطعٌ متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون) — وجاء في سورة النحل (ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منهُ سكراً ورزقاً حسناً ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون) وجاء في سورة الانعام (وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا بهِ نبات كل شيء فاخرجنا منهُ خضراً نخرج منهُ حباً متراكباً ومن النخل من طلعها قنوانٌ دانيةٌ وجناتٍ من اعناب والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) بوجود الصانع وتوحيده

حرية علم الفلك

وهو النظر في الاجرام الفلكية ونظاماتها وحركات السيارات منها والشمس والقمر وما يتعلق بذلك قال في الكتاب الحكيم (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء) — فيهِ اعطاء الحرية بالبحث عن قضايا واحكام علم

الفلك التي منها دوران الارض بموجب هذه الآية لان حركة الجبال وهي متصلة بالارض تقضي بالضرورة بحركة الارض التي هي مركوزة فيها ويرشد الى ان هذا هو المراد قوله صنع الله الذي اتقن كل شيء وقال تعالى (خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) فيه التلميح الى كروية الارض (من طرف خفي) لان تكوير ذاك يقتضي تكوير ما انبسط عليه . وقال تعالى (وآية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حباً فمنه يأكلون) الى ان قال (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) كلمة (كل) ترجع الى الارض وما بعدها ومقتضى كونها تسبح في فلك انها كروية — وقال تعالى (والارض بعد ذلك دحاها) اي دورها من قولهم للبيضة المستديرة (دحية) ومدحى النعامة موضع بيضها سمي مدحى لانه مستدير او لانه يوضع فيه البيض المستدير الذي يقال لواحدته (أدحية) وقال تعالى (وجعلنا الشمس والقمر آيتين فمحونا آية الليل) وهي القمر اي جعلناه مظلمة بنفسها وانما نورها مكتسب من الشمس (وجعلنا آية النهار) وهي الشمس (مبصرة)

اوجدناكم هكذا مختلفي الاسماء والالقاب (لتعارفوا) لا لتتكارموا على بعضكم بان يقول احدكم انني هاشمي ويقول الآخر انني كناني وهكذا فهذا شيء لا يفيدكم تكارماً على بعضكم (ان اكرمكم) اكثركم كرامة اي تجلة واحتراماً واعلاء (عند الله) في حكم الله في الدنيا وفي الآخرة (اتقاكم) اكثركم تقوى له تعالى والتقوى هي العمل الذي يخدم الانسان به نفسهُ وذوي رحمهِ وجيرانهِ ووطنهِ فالرجل بعمله دون امله كما يقول الكتاب (يوم يبعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا) ولم يقل بما املوا وقال (انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) ولم يقل تأملون وقال (فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيهِ) ولم يقل ومن يأمل فلا كفران لطمعهِ وقال (ووجدوا ما عملوا حاضراً) ولم يقل ما املوا بل بالحري انهم يجدونه غائباً وقال (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره) ولم يقل فمن يأمل وقال (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً) وقال (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) — (جزاء بما كانوا يعملون) هنيئاً بما كنتم تعملون) — (ولكل درجات مما عملوا) — (قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله) — (لمثل هذا فليعمل العاملون) (فنعم اجر العاملين) — (اعملوا آل داود شكرا) وهكذا آيات كثيرة تضيق عنها هذه الرسالة المختصرة

﴿ هل لنا شرف بلا عمل ﴾

يقول بعض المغرورين انا ذو شرف ولو كنت غير عامل — ولا يدري ما معنى هذه الكلمة الشرف هو العلو والرفعة وهـذا هو المقصود من لفظ (اكرمكم) لان معناه اكثركم كرامة والكرامة هي التجلة والاحترام والرفعة والعلاء فاذاً الشرف هو الكرامة المشروط بالتقوى (فاكرمكم) معناه اشرفكم

﴿ هل الشرف يورث ﴾

يقول بعض الناس انا ذو شرف لان جدي فلان شريف يظن ان الشرف يورث حتما ارثاً مطرداً كانه عقار او دينار (كلا) لو كان الشرف يورث كذلك فلا يخلو اما ان يكون اول آدمي خلق في الدنيا شريف او لا فاذا كان الاول فكل الآدميون اشرف على حد سواء بحكم الارث واذا كان الثاني فليس احد شريفاً لانه من اين اتاهم الشرف وكلا الامرين وهم فاذاً ارث الشرف وهم ثم ننتقل بالقراء الكرام الى الابناء الذين كانوا اشرف من آبائهم كعدنان مثلا وفهر وهاشم فهذا عدنان اشرف من ابيه وهذا فهر اشرف من ابيه وهذا هاشم اشرف من ابيه هذا الامر مسلم عند الجميع لذلك اصبحت قبيلة عدنان اشرف ممن قبلها من القبائل واصبحت قبيلة

فهو شرف القبائل العدنانية واصبحت قبيلة هاشم اشرف القبائل القهرية فهذا الشرف الذي تجدد الى هذه القبائل انما هو من اعمال ابي القبيلة التي عمل بها ابناء القبيلة حباً بتقليد الآباء وليس بطريق التوارث فاذا الشرف لا يورث ارثاً حتمياً بصورة مطردة وانما يتجدد بتجدد الاعمال العالية الطيبة وهو المطلوب

﴿ احتجاج آخر ﴾

هذان هاشم وامية اخوان شقيقان من اب واحد وام واحدة بل هما توأمان تخلقا في بطن واحد في ساعة واحدة في محيط واحد فما بال هاشم اضحى اشرف من شقيقه ميقوم بال بني هاشم اصبحوا اشرف من بني امية اذا قلنا ان الشرف يورث حتما بصورة دائمة فكيف ورثه هاشم دون شقيقه أمية فما ذلك الا لكونه يتجدد بتجدد الاعمال العاليةوهو الغرض الذي نرمي اليه

﴿ الشرف لا يورث وانما يتجدد ثم قد ينعدم ﴾

علم القارىء مما قررنا مرتين الاول ان الشرف لا يورث حتمياً بصورة لا تقبل وقوعقدا الثاني انه يتجدد بتجدد الاعمال الرفيعةوبقي امر الثالث وهو انه قد يتجدد قد يعدم والدليل عليه قول الكتاب الحكيم

انهُ ليس من اهلك انهُ عمل غير صالح) الكتاب لا يريد من
لجملة الأُولى نفي القرابة وجحد النسب لان هذا لا يصح نفيه البتة
لانهُ خلاف الواقع كيف لاوقد اثبتهُ الكتاب او لا حيث قال (ونادى
نوح ابنهُ) وانما يريد الكتاب بجملة (انهُ ليس من اهلك) انه ليس من اولى
الشرف والعلو والرفعة اولى التجلة والكرامة والحرمة لان اعماله ليست
صالحة = ففيهِ صفة محذوفة منصب عليها النفي نظير قول الكتاب
الحكيم = يأخذ كل سفينة غصباً = اي سفينة سليمة فثبت من هنا
ان الشرف عدم من ابن نوح بعد ما كان موجوداً في ابيهِ عليهِ
السلام :



﴿ احتجاج لغوي ﴾

نتعلم من اللغة ان كلمة شرف معناها العلو ثم نتعلم من الدين
ان العلو انما يكون بالتقوى فاذن الشرف انما يكون بالتقوى = ثم
التقوى معنى من المعاني التي تقبل التجدد والعدم وعرض من
الاعراض التي توجد ثم قد تدوم وقد تزول



﴿ سؤال وجواب مهمان ﴾

فان قلت ماذا تعمل في الاحاديث وفي كلام الفقهاء فانهُ يستفاد

منهما ان الشرف يورث حتما فالجواب ان ذلك مبني على الغالب من حيث التربية لان الانسان الشريف اي الذي يعمل الاعمال الموجبة لرفعتهِ وكرامتهِ يربي اولاده على تلك الاعمال ويسلك بهم المسلك الذي هو سلكه وهكذا تفعل اولاده في احفاده وايضاً الجديد مولع بتقليد القديم فالاولاد يقلدون الآباء ويمشون على نهجهم وهكذا الاحفاد ولا يزال الامر كذلك غالباً وقد تتغير حالهم بتبديل اعمالهم الجميلة بضدها فينتفي عنهم الشرف لضده والعياذ بالله تعالى فالانسان هو حسب التربية فقد تربى على الاخلاق الكريمة والسجايا الشريفة والاعمال العالية كان شريفاً والا فلا = بل لو تربى تلميذ تحت نظر استاذ شريف (بالمعنى الذي اريد لا بالمعنى المشهور) كان ذلك التلميذ شريفاً لانتقال محاسن خلال معلمه له وتشربه من خلائقهِ الطاهرة ولذلك قيل مولى القوم منهم وحرمت الصدقة على عبيد الاشراف



فرق عظيم بين الشرف والنسب

جميع ما قدمنا انما هو في الشرف واما النسب فلا كلام لنا فيهِ ولا نعيبهِ لان فكل من قال انا نسيب او انا ذو نسب ورثتهُ عن عن ابي وجدي سلمنا له ذلك ولكن لا نسلم له انه يلزم دائماً وابداً

بصورة حتمية من وجود النسب وجود الشرف بل ان هذا امر اغلبي فالنسب ثابت دائماً ويورث دائماً ولا ينعدم الا بانعدام الشعب كله واما الشرف فقد يتبع النسب غالباً وقد لا يكون واذا كان فربما يوجد ثم ينعدم كما علمت آنفاً = قال الشاعر العربي

يذل وحلم ساد في قومهِ الفتى وكونك اياه عليك يسير

وقال الثاني

نفس عصام سودت عصاما وعلمتهُ الكر والاقداما

وقال الثالث

وما الفخر بالعظم الرميم وانما فخار الذي يبغي الفخر بنفسه

شهادت الآيات

جاء الكتاب الحكيم فرأى العرب تفتخر بنسبها فجهر فيهم بصوت السعي قائلا (وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى) = جاء الكتاب الحكيم فرأى العرب تفتخر بآبائها فصعد على منبر توحيد ارومتها قائلا (يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس وحدة وخلق منها زوجها فلا فضل لعربي على حبشي الا بالتقوى

توجيه نظر

انظر باحدى عينيك لقول الكتاب (تبت يدا ابي لهب الخ) الوارد في عم الرسول (ص) وقوله (انك لا تهدي من احببت) الوارد في اقربه القربى وقوله (فلا تطع كل حلاف مهين الخ) الوارد في الوليد القرشي الشهير ابي خالد الصحابي الغازي الكبير ثم انظر بالعين الأخرى لقوله (والسابقون الاولون الخ) الوارد في جماعة منهم صهيب وبلال وعمار وابوه وامه وابو هريرة واشباههم من العبيد ومن ليس لهم نسب في العرب تحقق تماماً ان الكتاب الحكيم لا يعتبر للانسان شرفاً الا بافعاله الكاملة واحواله الفاضلة وسيره الحسن وسيرته الجميلة •

لا صاف طيب

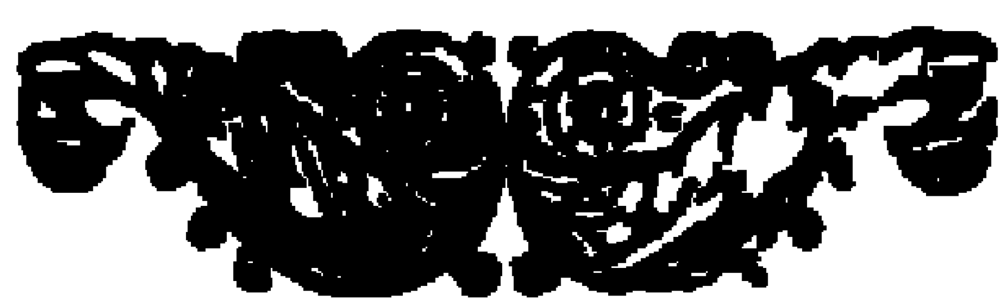
كثير من الآيات في الكتاب الحكيم نزلت تشن الغارة على غيرنا وتزري بطعن فيهم لتشرفهم بالاجداد والاتكال عليها واليوم هي تصدق علينا اكثر من غيرنا ـ اليك هذا المثل وهو قول الكتاب المقدس وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل

فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) — نزلت الآية تنعي على الفريقين دعواهم المحاباة بسبب كونهم شعباً مقدساً — فأبناء الاسلام اليوم يقول كثير منهم نحن احباء الله بسبب كوننا اولاد الجد الفلاني — فلو كان القرآن يتتابع لهذا اليوم والنبي (صلى الله عليه وسلم) موجوداً بيننا لنزل بحق هؤلاء نظير قوله بشأن غيرهم (قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) — علم الاخلاقيون واكد الحكماء الخبيرون ان التوكؤ على مثل هذه الكلاات عجز ظاهر وانهمن اعظم الاسباب الوحيدة في تأخر الامة وعدم لحاقها في العلم والصنائع بالامم الراقية — والعرب في هذا المعنى اكثر التصاقاً من الاتراك بيننا تجد التركي عصاميا يفتخر بعمله وخدمة الاوطان تجد العربي عظاميا يفتخر باماله وانه ابن فلان مع ان هذا مناف لروح القرآن فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

﴿ دفع غلط مهم ﴾

يغتر كثير من الناس الذين يتعلقون بالشرف تعلق الواو من عمرو اسوء ما يفهمون في آية (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت

ويطهركم تطهيرا (فيفهمون (غلطاً) ان هذه الارادة كونية مثلها في قوله (واذا اردنا ان نهلك قرية الخ) والحال انها تشريعية امرية مثلهـا في قوله (ولكن يريد ليطهركم) فالارادة المذكورة في القرآن قسمان ارادة كونية وهي التي لا تتخلف وهي صفة الله القديمة وارادة تشريعية بمعنى الطلب والامر وهذه قد تتخلف = كذلك القضاء المذكور في القرآن قسمان قضاء تشريعي كما في قوله (وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا) وقضاء تكويني كما في قوله (فلما قضينـا عليه الموت) — وكذلك الاسلام المذكور في القرآن منهُ تشريعي كما في آية (ولا تموتن الا وانتم مسلمون) ومنهُ تكويني كما في آيـة (وله اسلم من في السموات والارض طوعاً وكرها) — وهكذا امور كثيرة تنقسم لهذين التقسيمين ومن لم يعرف ذلك ضل واضل ضلالاً بعيداً والفرق بينهما ان التشريعي يتخلف وهو بمعنى الامر والطلب والكوني لا يتخلف وهو بمعنى حتم والبت فيه من ما اقول والا طاشت الافكار وزلت العقول



﴿ خاتمة ﴾

اتينا بهذا البيان كاشفين عن وجه الحقيقة الاقرب مسندين كلامنا لبراهين سماوية غير قابلة للبطل والتبديل = ونناشد كل عالم حر اذا اراد تزييف كلامنا هذا ان يدفعنا بحقيقة لا باوهام ملفقة مبنية على البهللة والدروشة فقد أفل زمن التمويه وزالت كل مداجاة من البين وظهر صبح الحقائق الراهنة لكل ذي عينين

* * *

حرية الرقيق في الاسلام

كان الرق موجوداً قبل الاسلام غير محفوف بالشروط التي تضيق حلقاته فلما جاء الاسلام شرط لذلك ما يوجب قلة وجوده ثم عمل اسباباً كثيرة لو وجد أن ينعدم ويرجع الرقيق لحريته التي التي خلقه الله لاجلها جاء الكتاب الحكيم فرأى الامم قبلنا قد استعملت الارقاق مطلقاً حسب شرائعهم او عوائدهم الموروثة فقيد ذلك بقيودات كثيرة تقليلاً للرق ما امكن فشرط ان يكون ذلك في حرب شرعية مع من صارحونا بالعداوة والاذى وان يختار الامام ضرب الرق عليهم لمصلحة يراها قال في الكتاب (فإما منا بعد واما فداء) فان رأى المصلحة في عدم استرقاقهم فله

ذلك وعليهِ عمل الدولة العلية العثمانية اليوم فابطلت الرق بعدم اختيارها له بطريق التدين موافقة لما قامت بهِ اليوم دول اوربا على على طريق التمدن

***

انواع حرية المرأة في الاسلام

للمرأة حرية في ان تطلب من زوجها اجرة ارضاعها لولدها منه قال الكتاب الحكيم (والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده) وقال الكتاب ايضاً (فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن)

للمرأة حرية في ان تهاجر من بلد الكفر الى دار الاسلام مع غير محرم او الزوج كما تعلمه من قول الكتاب (يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار)

للمرأة حرية في ان تحضر مجالس العلماء وتعقد معهم معاهدة على تقيدها بامور الدين كما قال الكتاب الحكيم (يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن

وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم)

(للمرأة حرية) ان تسيح في الارض مع المحرم او الزوج لأجل الاعتبار : واكتشاف الآثار : كما نعلمه من قول الكتاب الحكيم (مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ، نظر وجه ١١٢

(للمرأة حرية) ان تتعلم الكتابة كما نستفيده من عموم قول الكتاب الحكيم (وليكتب بينكم كاتب بالعدل)

وقوله ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله وقوله (ولا يضار كاتب ولا شهيد) وقوله (اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم) فهذه الفاظ عامة تشتمل الذكر والأنثى ومن قال انها خاصة بالذكر بقرينة الصيغة قلنا ان الصيغة لا تدل على التخصيص وانما عبر بها تغليباً للذكور على الأناث ولذلك نظائر كثيرة في القرآن مثل (اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) (اقم الصلاة لدلوك الشمس الخ) وهكذا فن الفاظ القرآن التكليفية والادبية اكثرها بصيغة الذكور تغليباً لهم على النساء = وقد كان في ازواج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من يكتب ويقرأ كحفصة وعائشة رضي الله عنهما وقد كان في زمن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من يعلم القرأة والكتابة من النساء للنساء كالشفاء ام سليمان فقد ورد ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

قال لها علي حفصة رقية النملة كما علمتها الكتاب = اي الخط والهجاء وهذا الحديث دليل على ان تعلم الكتاب من الامور الكمالية المندوب اليها لكن العمدة في ذلك كله على ما تقدم من آيات القرآن الحكيم

(للمرأة حرية) ان تاخذ المهر كله من زوجها وان تترك له منه بعضاً كما نتعلمه من قول الكتاب الحكيم (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة عطية فان طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئا)

(للمرأة حرية) ان تتعلم العلم كما يقول الكتاب الحكيم (الرحمن خلق الانسان علمه البيان) والانسان يشتمل الذكر والانثى وفي آية أخرى (علم الانسان ما لم يعلم) وفي آية أخرى (وقل ربي زدني علما) وقوله (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لايعلمون) فيه تنفير من الجهل وترغيب في العلم لكل من الرجل والمرأة كما يشير اليه حديث افضل العبادة طلب العلم ويصرح به حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة هذه اقوال شريعتنا التي تنطق بها دائماً ولم تنطق ولا مرة بقول (لست آذن للمرأة ان تعلم) ومن العجيب ان اخواننا المسيحيين لم يعملوا بهذا النص من شريعتهم بل عملوا بما يوافق شريعتنا لاتدينا بها بل تمدنا منهم كما انا نحن عملنا بهذا النص من شريعتهم لاتدينا بها بل كسلاً وتقاعداً فلا حول ولا قوة الا بالله

﴿ مبحث الحرية الدينية ﴾

وهي ان يتمتع كل انسان بمعتقداته الدينية التي اختارها لنفسه بحسب نصوص ضميره وتحديدات فكره وعقله — او هي ان يتمتع كل انسان بمعتقداته الدينية التي اختـارها لنفسه بحسب نصوص كتابه السماوي الذي اعتنق دينه — جاء في الكتاب الحكيم (انا هديناه السبيل اما شاكراً واما كفوراً) — (وهديناه النجدين) اي الطريقين طريق الخير وطريق الشر اي مكناه منهما وعرفناه بهما (فالهمها فجورها وتقواها) فالله تعالى خلق الانسان ومكنهُ من فعل الخير وفعل الغير وجعله فاعلاً مختاراً غير مجبور ولا هو واقع تحت سيطرة احد فكان بذلك محرراً تحريراً صرفاً فالحرية الدينية هي شرعية محضة مستفادة من الكتاب الحكيم وبالنظر لكونها شرعية لم يسمع في تاريخ الاسلام انه وقعت محاربة دينية بين اهل المذاهب واصحاب فرق العقائد وانما الحروب التي وقعت بين المسلمين وغيرهم في عهد الصحابة والرسول (ص) لم تكن دينية يعني للاكراه على اعتناق الدين (حاشا وكلا) وانما كانت لمقابلة اعتداء المعتدين ودفع من يقف حجر عثرة امام الداعين والمدعوين الى الاسلام — ثم تحت هذه الحرية حريات دينية كثيرة نأتي عليها مفصلة واحدة بعد واحدة مدللين

كل حرية منها بالآيات الحكيمة — وبالنظر لكون المقام حرجاً بحسب تصورات بعض المتعصبين على الدين باسم الدين اجتهدت جداً ان اقتصر على تلاوة الآيات فقط غير ذاكر شيئاً من كلام المعتدين في الدين ومع ذلك فأرجو من المتعصبين (بغير حق) عند تلاوتي الآيات الآتية ان لا ينكروا عليَّ شيئاً اذ ليس لي الا النقل من الكتب فقط وليلاحظوا ويخافوا وليتنبهوا لقول الكتاب (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا) فانني اخاف على من ينكر عليَّ عند تلاوتي الآيات ان يكون له في هذه الآية نصيب فليخف الله المخالفون وليحافظ على ايمانهم المؤمنون

حرية غير المسلم اذا لم يرد ان يسلم

جاء في الكتاب الحكيم (وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد) = (انا ارسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ولا تسأل عن اصحاب الجحيم — (فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين) (فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم = فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين) — (قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين — (فتعلم من

هذه الآيات ان السيد الرسول (ص) مقصور على البشارة والنذارة ليس له سواهما وانه غير مكلف الا بالتبليغ وانه عند تولي الكافرين غير مسئول فلا يفعل شيئاً يجبرهم الى الايمان وانما يقول حسبي الله لا آله الا هو عليهِ توكلت وهو رب العرش العظيم = ولا يخفى ما في هذا الاساس من التسامح الديني المؤسس عليـهِ دين الاسلام السموح

فان قيل اذا كان الانسان حراً في دينهِ فلماذا يجبر المرتد على الرجوع للاسلام والا قتل وما الفرق بينه حيث يعامل هذه المعاملة وبين اليهودي او المسيحي ونحوهما حيث يترك على دينه ولا يكره على اعتناق دين سواه (قلنا) ان المرتد لما كان منتظماً في سلك المسلمين ومعتنقاً دينهم فكأنه اعطى الاسلام والمسلمين عهداً بان يكون منهم ومعهم وكأنه بايع المسلمين راضياً بان من نكث فانما ينكث على نفسهِ مشترطاً على نفسه (والشرط ملك عليك ام لك) انه متى نقض العهد نقضت ذمته فهو حينما تعهد بذلك كان يجب عليهِ الوفاء فهو كيف كان عديم شرف عديم وفاء خارجاً عن الانسانية ناكثاً على نفسهِ قابلاً شرطهِ الذي اشترطه فلذلك يكلف بالرجوع للاسلام وفاء بالعهد والا قتل حسب شرطه وهذا المعنى غير موجود فيمن لم يدخل في الاسلام من غير اهله

حرية غير المسلم بعدم المراقبة على دينهِ
او
حرية المسلم بعدم وجوب مراقبته على دين غيره

لنا من الكتاب الحكيم على ذلك آيات (اولاً) — ١ من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظاً) ثانياً (فمن اهتدى فلنفسهِ ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل) ثالثاً (وكذب بهِ قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل) رابعاً (قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسهِ ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ) خامساً (وما جعلناك عليهم حفيظاً وما انت عليهم بوكيل) سادساً (لست عليهم بمسيطر) نتعلم من هذه الآيات الحكيمة ان الرسول (صلى الله عليهِ وسلم) الذي هو من جهة افضل الرسل ومن جهة ارسل للناس وهم بحال جهالة جهلاء وغبوة عمياء قد نهاه الله عن الرقابة على اديان الناس فليس بوكيل على اديانهم ولا حفيظ يحفظ اعمالهم ولا مسيطر بحيث تكون لهُ سلطة على العقائد واصحابها كما للآباء الروحانيين (كلا) وانما شأنهُ منحصر في النذارة والبشارة بلا سيطرة ولا وكالة ولا محافظة ولا رقابة ولا اكراه ولا غير ذلك من انواع التفتيش على الغير وهذا من تسمح الدين وتساهله مع الناس اجمعين واما الجهاد فلم يكن

لاجل الاكراه على اعتناق الدين — لا — لا = حاشا — حاشا وكلا وانما كان لاجل المقابلة بالمثل او لدفع شوكة الواقفين عقبة كؤودا في طريق الدعوة او لغير ذلك من الاسباب السياسية الكثيرة كما يتضح جلياً لمن راجع رسالتنا في هذا الموضوع وستمثل للطبع ان شاء الله تعالى



حرية الانسان في اختياره الديني وعدم اجباره على دين الاسلام حسب نصوص الكتاب

لنا على ذلك آيات بينات من الكتاب الحكيم (ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) — (قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون) (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) = (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) — (قال الملاء الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا قال او لو كنا كارهين) — فيه ان قوم شعيب مع جهلهم كانوا يعتقدون (كما نعتقد نحن) انه لا يصح الإكراه على اعتناق الدين ولا فائدة بالزام شخص بعقيدة لم يعقد عليها قلبه فلذلك خاطبهم شعيب راداً

عليهم بذلك رداً مقنعاً لهم ولولا انهم يقنعون ان اعتناق الدين مع الكراهية لا يصح ما حسن الجواب بما ذكر ولا يكون مقنعاً لهم ايضاً — وفي الكتاب الحكيم من هذا القبيل آيات كثيرة مثل (وما انت عليهم بجبار) لست عليهم بمسيطر الى آخر الآيات التي نتعلم منها ان الرسول صلى الله عليه وسلم ليس له ان يكره الناس حتى يكونوا مؤمنين — وانه ليس له جبرهم على عقيدة وانه لا سلطة له على اختياراتهم — وانه لا اكراه على اعتناق الدين — واما الجهاد الذي كان في صدر الاسلام فلم يكن لاجل ذلك بل كان مشروعاً لحماية الدعوة الى الاسلام ودفع المعارضين لها الذين يلقون العقبات امام تقدمها السريع ولاجل دفع اعتداء المعتدين على اهل الدين بمقابلتهم بالمثل لا اكثر ولاجل اسباب جوهرية سياسية اتينا عليها في رسالة مستقلة



حرية الانسان في دينه بعدم مقاتلته عليه

لنا على ذلك ادلة من الكتاب الحكيم — الدليل الاول = فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا (نتعلم من هذه الآية ان غير المسلمين متى لم يعلنوا الحرب لا نعلنه وجوباً — الدليل الثاني — (وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم) نتعلم من هذه الآية انه متى سلكت الدول

الطريق السلمية معنا سلمناها وجوبا ـ الدليل الثالث ـ « فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين » تعلم من هذه الآية انهُ متى لم تعوج معنا دولة من الدول لم نتعوج معها حتما ـ الدليل الرابع ـ « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم (اي يناجزونكم القتال دون المحاجزين ولا تعتدوا) بابتداء القتال) ان الله لا يحب المعتدين » تعلم من هذه الآية انه لا يجوز ان نقاتلهم على وجه المناجزة وانما على وجه المحاجزة فقط ـ الدليل الخامس « لا إكراه في الدين » تعلم من هذه الآية انهُ لا يجوز ولا يصح ولا يتصور ان يجبر شخص على اعتناق الدين لانهُ عقيدة تدخل في القلب بالاختيار لا بالاجبار ـ الدليل السادس ـ « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون » فالآية الشريفة تعطي الحرية لمن لم يمد الى المسلمين يد الاذى والعدوان بعدم مقاتلته بل تعطيه حرية ان نكون بارين به مقسطين له كواحد منا ـ تعلم من الكتاب الحكيم مساواة المسلم وغير المسلم في جميع الحقوق وفي كل ما يؤول الى السعادة الدنيوية ولا يعطينا حرية ان نعادي الا من صارحنا بالعداوة والاذى وجاهرنا بالسوء لا غير

حرية الانسان في دينة بالصفح والاعراض عنه

لنا على ذلك ادلة نيرة من الكتاب المنير كقوله (ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليـلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين) وقوله(واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه) وقوله(فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتـدى) وقوله (والذين هم عن اللغو معرضون) وقوله (فاصفح الصفح الجميل) وقوله (وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون) وقوله (قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) وقوله (اتبع ما أوحي اليك من ربك لا آله الا هو واعرض عن المشركين) وغير ذلك من آيات الكتاب العظيم



حرية كل انسان في دينه بالسلام من أذى الأنام

لنا على ذلك من الكتاب الحكيم قوله (واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) وقوله (واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين) وقوله(فاصفح عنهم وقل سلام) وقوله (قال أراغب انت عن آلهتي يا ابراهيم لان لم

تنته لارجمنك واهجرني مليا قال سلام عليك ساستغفر لك ربي انه كان بي حفيا) فهذا السلام ليس هو سلام الفراق المعروف بحيث يكون قد أتى به عند مفارقته له حسب العادة المألوفة وانما هو مأتى به في مقابلة قوله (لارجمنك كما قابل قوله (اهجرني) بقوله (ساستغفر لك ربي) المشعر انه لو هجره بالجسم امتثالاً وإلجاء فلا يهجره من فكره ولا ينساه

* * *

حرية كل انسان في دينهِ وعمله الديني

القرآن الكريم يعطي كل انسان حرية في دينهِ ويحفظ له رسومه ولا يجبر احداً على اعتناق دين بعينهِ — ولنا على ذلك شواهد من الكتاب الكريم كقوله (فان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون) وقوله (لكم دينكم ولي ديني) وقوله (وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيهِ تختلفون) وقوله (واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين) وقوله (الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليهِ المصير) وقوله (قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون) — واما الآيات الواردة

في الجهد فهي ليست لاكراه الناس على اعتناق الدين (حاشا وكلا) فانه لا إكراه في الدين ولكم دينكم ولي ديني — وانما كان مشروعاً لمدافعة الاذى من المشركين وباقي المعتدين وللمقابلة بالمثل ولأجل حماية الدعوة الى الاسلام

على آيات الكتاب السابقة جاء ما في المادة (١١) من القانون الاساسي تجري جميع الاديان المعروفة في الممالك العثمانية بحرية تحت حماية الدولة

﴿ مبحث حرية المال ﴾

بمعنى ان كل احد امين على ماله وملكه الجاري تحت تصرفه ولا يؤخذ من احد ماله بوجه وكذلك ملكه كما جاء في المادة (٢١) من القانون الاساسي ولا يجوز ان يؤخذ من احد بارة واحدة بلا وجه شرعي فالزمن الذي كانت الامة فيه للحكومة قد مضى واليوم صارت الامة حكومة = اعني انه في مضى كنا مملوكين نحن واموالنا للحكومة ولكن اليوم صارت الحكومة لنا اي تدافع وتناضل عنا ولا تتعدى هي علينا ولا على اموالنا = فمعنى حرية المال انه حر غير مملوك لاحد سوى مالكه وليس رقيقاً لغير صاحبه فهو محرر من تبعة غير عبيه

عُني الكتاب الحكيم بتكرار ذكر محافظة على المال والمنع من التعدي عليهِ بتاتاً حتى انهُ من شدة العناية بهِ سماه خيرا في غير ما آية مثل (فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي) — (وانه لحب الخير لشديد) = (وما تنفقوا من خير فلأنفسكم) — (اني لما انزلت الي من خير فقير) — فبهذا ونحوه اشتدت عناية الكتاب اولا وعناية الدستور ثانياً تبعاً للكتاب بتحرير المال لاصحابه ومنع السلطة عليهِ بوجه = وتحت هذه الحرية المالية انواع كما ترى

حرية مال اليتيم

جاء في سورة النساء (وآتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا) الحوب الاثم — وفيها (وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشداً فادفعوا اليهم اموالهم ولا تأكلوها اسرافاً وبداراً ان يكبروا) وفيها (ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيرا) وفي سورتي الاسراء والانعام (ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن) محافظة عليهِ وتثمير فهذا الاستثناء هو نظير ما في قوله (يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم) وكلا الاستثنائين في الآيتين

قريب من الاستثناء في قول الشاعر

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

﴿ حرية مال النساء ﴾

جاء في سورتهن (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة) عطية (فان طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً) وفيها (وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً تأخذونه بهتاناً واثماً مبيناً وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقاً غليظاً) كان الرجل اذا اراد ان يتزوج امرأة جديدة بهت الاولى بفاحشة لتفتدى منه بما اعطاها ليصرفه في سبيل التزوج بغيرها فنزلت الآية المذكورة نهياً عن ذلك — وفيها (ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن) كان الرجل تكون له المرأة وهو كاره صحبتها فيضرها ويضيق عليها لتسقط عنه بعض المهر فنزلت الآية نهياً عن ذلك واصل العضل التضييق والحبس ومعناه لا تضروهن في العشرة ليتركن لكم بعض الصداق — وفي سورة البقرة (ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً الا ان يخافا ان لا يقيما حدود الله فان خفتم ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود

الله فاولئك هم الظالمون)

تحرير الموزونات والمكيلات

بمعنى انها لا تزاد ولا تنقص فالزائد حرفيه صاحبه البائع كما ان الناقص حر فيه صاحبه المشتري فكل واحد حر فيما يخصه لا ملك فيه لغيره — في الكتاب الحكيم (أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس (الميزان (المستقيم ولا تبخسوا (تنقصوا) الناس اشياءهم ولا تعثوا (تمادوا) في الارض مفسدين) وفيه (فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد صلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين) وفيه (ولا تنقصوا المكيال والميزان انى اراكم بخير واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط (بالعدل (ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين) وفيه (ويل للمطففين (المنقصين (الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون) حقهم (و) لكن (اذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون الا يظن أولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين)

حرية المال في وسط البلد وخارجها

بمعنى انه حر لصاحبه ليس لاحد فيه ملك ولا له عليه سلطة
مما نقرأ في كتاب الحكيم برهاناً على ذلك قوله (ولا تأكلوا
اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقاً من اموال الناس
بالاثم وانتم تعلمون وقوله يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم
بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ، وقوله ولا يسرقن ولا
يزنين الخ وقوله والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما
كسبا وقوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) بقتل النفس
ويسعون في الارض فساداً بأخذ المال ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع
ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في
الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم)

حرية مال المدين

بمعنى انه حر لصاحبه وان صاحبه حر في مطالبته

بلغت حرية مال المدين انها جوزت لصاحبه الاعرابي ان جاء
راكباً على جمل وضرب السيد الرسول ص) وتقاضاه ديناً كان له
عليه ورفع صوته جهراً وهو فوق جمله فعظم ذلك على بعض الصحابة فقال
له السيد الرسول (ص) دعه فان لصاحب الحق مقالاً = بل وصلت

ان جاءه يهودي يقال له ابوا الشحم يتقاضاه دينا لم يحضر ميعـــاده وكان من كلامه مع السيد الرسول ان قال له انتم مطل يابني عبد المطلب وما عامله السيد الرسول الا بالسكوت عنهُ ــ الامر الذي اقتضى اسلامه = ومن شواهد الباب ماجاء في الكتاب الحكيم (يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه لان ذلك اوثق وآمن من النسيان وابعد عن الجحود وليكتب بينكم كاتب بالعدل (مأمون على ما يكتب لا يزيد فيهِ ولا ينقص) ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمهُ الله فليكتب وليملل) وليلق الكلام ويبين المقدار المدين الذي عليه الحق وليتق) الكاتب الله ربه ولا يبخس) ينقص (منهُ شيئاً فان كان الذي عليهِ الحق سفيهاً) محجوراً عليهِ لتبذيره (اوضعيفاً) في العقل لصباه او هرمه (اولا يستطيع ان يمل هو) لعي بهِ او خرس (فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء) خوف (ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ولا تساموا ان تكتبوه صغيراً او كبيراً الى اجله ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى الا ترتابوا) تامل هذه الآية تجدها نبهت على جملة احتياطات لاجل محافظة مال الدين

حرية مال الارث

في الكتاب الحكيم (وتأكلون التراث اكلاً لمّاً) قاله على سبيل التوبيخ للوارثين بأكل نصيبه ونصيب صاحبه لان اصل اللم الجمع المفرق فاذا اكل الانسان ارثه وارث غيره فقد جمع ما تفرق من الارث فيه وفيمن سواه — نهى الله عن ذلك محرراً كل حصة لصاحبها الوارث له — والفلاحون اليوم والعربان قلما يورثون النساء فكان الآية انما نزلت فيهم فقط

حرية عقار السكن ان لا يدخل فيه بلا اذن

في الكتاب الحكيم (يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا) بان فيها تأنسوا واقاماً تسمونه مضرة مخالفة للسياسة حتى تستأنسوا تستكشفوا الحال بقرينة مثل ان تضربوا على الباب وتحركوا حبل الجرس تنظرون هل يؤذن لكم او لا (و) عند الاذن لكم (تسلموا على اهلها) لدى الدخول ولو كنتم خفية او بوليس تخونون المدخول الاغيار (ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها احداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم) وفي القانون الاساسي ما نصه ان مسكن كل احد في الممالك العثمانية مصون من التعدي

ولا تقدر الحكومة ان تدخل جبراً في مسكن احد ومنزلهِ الخ

* * *

حرية مال العوام ان ياكله علماء السوء بمسايرتهم لهم على افكارهم في الدين

جاء في الكتاب الحكيم (ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب) حتى ولو بستر معناه الحقيقي لاجل كون فلان المعاصر هو الذي ايقظهم لذلك المعنى المناسب (ويشترون بهِ ثمناً قليلاً) كالأرزاق التي يقتطعونها مشاهرة من بيت المال وكالعوائد المرتبة على العوام مسانهة وكان الحصول على ذلك لا يتسنى الا بمسايرة الحكومة المستبدة على الفكر القديم ومساوقة العامة على افكارها السقيمة وعلى كل ما كان مشهوراً عندها ولو مخالفاً للحقيقة (اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار) — هذه الآية تصدق على كل من ستر حقيقة الدين عن العامة ولم يبين لهم الدواخل التي دخلت فيهِ من اصوله الحقة التي تأسس عليها = بل ربما يجعلون ما ليس من الدين ديناً ويجعلون نفس حقيقة الدين بدعة كما هو كثير اليوم وهو أمر وان جهله البعض من المتعممين غير انه معلوم لاهل الفضل منهم ولكنهم يتركون ذلك مسايرة للعامة بابقاء القديم الموروث حباً منهم للمسالمة وللتخلص من اعتراضات العامة وحرصاً على بقاء عوائدهم

ومحافظة على تواد احترامهم عندهم (ولا تنس تقبيل اليد) = فهذه الآية وان نزلت في رؤساء دين غيرنا فاليوم تصدق على كثير من رؤسائنا ومثلها الآية القائلة : يا ايها الذين آمنوا ان كثيراً من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله — ترى كثيراً من اهل العلم يعرف الحق ولا يبديه للعامة خوفاً من سلب وظيفة في المنفع العذبة ويقول اني كالبرغوث بسكوتي تحصل على قوتي وربما قال اهل زيد نقيم الدين في مناصبه — حرر الله امرأ لعمره وخلصه من رق رؤساء الدين الساترين حقيقته بان حرم عليهم كله بهذه الطريقة = حكي ذلك لنا تحذيراً ونذيراً لئلا تقع في هذه هوة كما وقع غيرنا من ارباب المزايا الظاهرية ولا تنس منهم المشعوذين او البهاليل الذين لو رآهم عمر الفاروق لانكر عليهم نكيراً — ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

حرية الاقوال

ضمن الاعتدال ريثق جهل بنسل العقل حتى ينشطوا من عقل مسوى الاحوال وتبين معال ذوي الافضال ليكونوا مثل محسن خلال ولاجل الاتصال بحقيقة الحال عند الجدال ولكل مقام مقال ولكل مقام رجال

كان الانسان عاجزاً عن ان يكون ناطقاً مع ان الانسان حيوان ناطق باللسان = وعليه فاذا لم يكن ناطقا فهو مجرد حيوان : وخير منه الباقل الذي كان ينطق في بعض الاحيان = ولكن اليوم كل شخص حر في قوله : حر في تشكيه واعتراضه : حر في اخبارياته: حر في بيان الحقائق على وجهها : لأن جميع العثمانيين الآن متمتعون بحريتهم الشخصية كما في مادة ١٠ من القانون الاساسي : وحرية شخصية هي مصونة من جميع انواع التعدي كما في مدة ١٠ منه : واذا اراد نشر اقواله على السنة الجرائد فالمطبوعات حرة كما في مدة ١٢ منه : ويجوز له ان يقدم عرضحال بحق مادة وجدت مخالفة للقوانين المتعلقة بالعموم وبصفة مدع او متشك من افعال المأمورين كما في مادة ١١ منه = فمن هذه المواد نستفيد ان كل عثماني يجوز له ان يقول عن كل شيء ويتكلم في كل محل اما بلسان الجرائد و بتقديم العرائض او بالمشافهة على وجه صحيح واللغة التي هي حسن بشرط اقتصاره على اللازم عند الشكوى مع المحافظة على الآداب العمومية وحقوق الغير وكل هذا كنا قبلا تعلمناه من كتاب الحكيم من مثل قل فالحق والحق اقول الخ فذكر ان نفعت الذكرى لايحب الله الجهر بالسوء الا من ظلم الخ وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر الخ الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة

وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) ــ الولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئسما ما كانوا يصنعون) ــ (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئسما ما كانوا يفعلون ــ (فاصدع بما تؤمر) ــ (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله) ــ هذه الآية فتحت باب التشكي على الغير متى كان مخالفاً كما تشكت تلك الآنسة على رجلها شريك حياتها

مساواة المرأة للرجل في كل الاحوال الا فيما لم تساعد عليه الطبيعة

جاء القرآن المجيد فرأى ان المرأة عند العرب ساقطة الاعتبار والمنزلة موضعاً للاستبداد والاضطهاد نازلة عن الرجل نزولاً سحيقا فعطف عليها بعواطفه الرقيقة وبين لهم ان المرأة تساوي الرجل في كل حال الا فيما لم تساعد طبيعتها على مساواتها فيه للرجل ونحن نبين ذلك فنقول

مساواة المرأة للرجل في الأرومة وان صلحها واحد

في كتابه الحكيم يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء) فالمرأة والرجل من اصل واحد راجعان لارومة واحدة

مساواة المرأة للرجل في الآخرة — في دخول الجنة — في الثواب

جاء في الكتاب الحكيم (ومن يعمل من الصالحات من ذكر او أنثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا) النقير هو النقرة في ظهر النواة كنواة البلح ونحوه وهذا على سبيل المبالغة في نفي الظلم وفيه وعد بتوفية جزاء اعمالهم واعمالهن من غير نقصان وفيه (ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجراً عظيما) وفيه (فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او أنثى — وفيه (المؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم) وفيه (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم) — وفيه (من عمل صالحا من ذكر او أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون) وفيه (ومن عمل صالحا من ذكر او أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة

يرزقون فيها بغير حساب »

مساواة المرأة للرجل في تعلم العلوم

جاء الكتاب الحكيم فسمع بعض اهل الاديان يقول (لست آذن للمرأة ان تعلم) فنفرهم من عدم التعلم بعموم قوله (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) ورغبهم في التعلم بعموم قوله (الرحمن خلق الانسان علمه البيان = علم الانسان مالم يعلم = وقل رب زدني علما وجاءت السنة الشريفة مبينة لعموم هذه الآيات القرآنية فقالت طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة

مساواة المرأة للرجل في تعلم الكتابة

كما نتعلمه من عموم قول الكتاب الحكيم (وليكتب بينكم كاتب بالعدل) وقوله (ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله) وقوله (ولا يضار كاتب ولا شهيد) وقوله (اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم) فهذا اللفظ عام وبعمومه نأخذ لا بخصوص السبب

مساواة المرأة للرجل في حجر من بلد الكفر الى دار الاسلام

جاء في الكتاب الحكيم (يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار)

مساواة المرأة للرجل في وجوب الرضوخ للشريعة لا لغيرها

جاء في الكتاب الحكيم (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا)

مساواة المرأة للرجل في طاعة الولد لها واحسانه بهما

جاء في الكتاب الحكيم (واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا) — واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احسانا — (قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احسانا) — وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا إما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً) (ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهناً على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً) — (يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا وبراً بوالديه ولم يكن جباراً عصيا) — ووصينا الانسان بوالديه حسنا) — (رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب)

قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين)

١

﴿ مساواة الزوجة للزوج في تبادل العشرة بالمعروف ﴾

﴿ بينهما ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ﴾

يوجد في الكتاب الحكيم آيات كثيرة تعلن وجوب استعمال الزوج المعروف في معاشرة زوجته ووجوب استعمال الزوجة المعروف في معاشرة زوجها ـ فالمعروف هو امر مأمور به الطرفان على حد سوء ففي الكتاب الكريم خطاباً للأزواج الرجال (وعاشروهن ﴿ بالمعروف ﴾ فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) ـ (فامساك ﴿ بمعروف ﴾ او تسريح باحسان) ـ (فامسكوهن ﴿ بمعروف ﴾ او سرحوهن ﴿ بمعروف ﴾ ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه) ـ (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن ﴿ بالمعروف ﴾ لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان ارادا فصالاً عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم ﴿ بالمعروف ﴾ واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير) ـ (فاذا بلغن اجلهن فأمسكوهن ﴿ بمعروف ﴾ او فارقوهن ﴿ بمعروف ﴾ ولكن لا تواعدوهن سراً الا ان تقولوا

قولاً) معروفاً هذه ستة آيات واردة في طلب معاملة الزوج الزوجة بالمعروف ولم ارَ في الكتاب الحكيم ما فيه طلب معاملة الزوجة للزوج بالمعروف سوى آية واحدة وهي قوله (وقلن قولاً معروفاً) واما قوله (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) فمشترك بينهم مثل قوله (وائتمروا بينكم بمعروف) وفي ذلك من العناية بالمحافظة على معاملة الزوجة بالمعروف ما لا يخفى على اهل العواطف الرقيقة

مساواة المرأة الرجل في حضور مجالس العلماء وعقد المعاهدة معهم على القيام بامور الدين

في الكتاب الحكيم (يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم)

مساواة المرأة الرجل في نزوع كل منهم الى كان على شاكلته في الدين

من قبيل قولهم الجنس للجنس يميل = ان الطيور على شكلها تقع — الجنسية علة الضم — سببه الشيء منجذب اليه

جاء في الكتاب الحكيم المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقبضون ايديهم نسوا

لله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون) الى ان قال (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم)

﴿ مساواة المرأة للرجل في مشروعية السياحة ﴾

ذكر الكتاب الحكيم سياحة الرجال في قوله (التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر) وذكر سياحة النساء في قوله (مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات) والدليل على ان السيح في الآيتين معناه السير قوله تعالى (فسيحوا في الارض اربعة اشهر) لان سيحوا هنا معناه سيروا قطعاً ثم ذكر مطلق السياحة تخصيص معبراً عنها بمادة أخرى والمعنى واحد فقال (أفلم يسيروا في الارض فينظروا عاقبة الذين من قبلهم) لان هذا موجه للعموم دون خصوص الرجال فقد قالوا وقالوا ان خطابات القرآن المجيد عامة في الرجال والمرأة نعم يجب على المرأة في سياحتها ان يكون معها زوجها او محرم من محارمها

﴿ مساواة المرأة للرجل في مطلوبية القنوت لله

تعالى من كل منهما ﴾

والقنوت هو الطاعة والخضوع لله سبحانه جاء في الكتاب الحكيم

(يامريم اقنتي لربك) ـ (ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها اجرها مرتين) ـ (وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين) ـ (فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله) (مسلمات مؤمنات قانتات تائبات) ـ هذه بعض آيات متعلقة بطلب القنوت من النساء ونظيره في الكتاب الكريم آيات متعلقة بطلب القنوت من الرجال مثل قوله (امن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً) ـ (كان امة قانتا لله) ـ (كل له قانتون) (وقوموا لله قانتين) ـ (والصادقين والقانتين) ـ كما يوجد في الكتاب الحكيم آيات في القنوت مشتركة بين الصنفين وذلك كقوله (ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات الخ)



﴿ مساواة المرأة للرجل في اشياء شتى صورة لمقابلة بمعنى ان ﴾
﴿ الكتاب الحكيم متى ذكر شيئاً في جانب واحد ﴾
﴿ منهما ذكر نظيره للآخر كما ترى ﴾

(ولهن ـــــــــ مثل الذي عليهن بالمعروف)
(هن لباس لكم ـ - - - - - وانتم لباس لهن)

(لا تضار والدة بولدها ــــــ ــ ولا مولود له بولده)

(وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله .. وحكما من اهلها)

ذلكم اطهر لقلوبكم ــــ ــ ــ ... وقلوبهن)

(ان المسلمين ــ ــ ــ ــ ــ والمسلمات)

والمؤمنين ــ ــ ــ ــ ــ والمؤمنات)

(والقانتين ــ ــ ــ ــ ــ والقانتات)

والصادقين ــ ــ ــ ــ والصادقات)

والصابرين ــ ــ ــ ــ والصابرات)

(والخاشعين ــ ــ ــ ــ والخاشعات)

والمتصدقين ــ ــ والمتصدقات)

والصائمين والصائمات)

والحافظين فروجهم ــ ــ ــ ــ والحافظات)

(والذاكرين الله كثيراً ــ ــ والذاكرات الخ)

والذين يؤذون المؤمنين ــ ــ ــ والمؤمنات الخ)

ليعذب الله المنافقين ــ ــ ــ ــ ــ ــ والمنافقات)

والمشركين ــ ــ ــ ــ والمشركات)

ويتوب الله على المؤمنين ــ ــ والمؤمنات الخ)

المنافقون ــ ــ ــ والمنافقات بعضهم من بعض)

(والمؤمنون . . . . والمؤمنات بعضهم اولياء بعض)

(ومن عمل صالحاً من ذكر . . ـــ ـ ـ او انثى الخ)

(قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم)

(وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن)

(وما كان لمؤمن .. .. ـ ـ ـــ ... ـــ ولا مؤمنة الخ)

(وعد الله المؤمنين ـ ـ ـ ... ... ـــ والمؤمنات الخ)

(يوم ترى المؤمنين ـ ـ ـ ـــ ـــ ـ والمؤمنات الخ

(يوم يقول المنافقون ـــــــ ـ والمنافقات الخ)

(ان الذين فتنوا المؤمنين ـ ـــ ـ ـ ـ ـ ـ والمؤمنات الخ)

(للرجال نصيب مما اكتسبوا . . . وللنساء نصيب مما اكتسبن)

(اسكن انت وزوجك الجنة)

(ان هذا عدو لك ولزوجك)

(ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون)

(واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واطيعوا رسول)

(واقمن الصلاة وآتين الزكاة واطعن الله ورسوله)

(وان كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله اخ

او اخت فلكل واحد منهما السدس)

ويوجد آيات كريمة صرحت بحقوق كل منهما المتقابلة انما في تعبير

واحد وذلك مثل قوله (ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجاً لتسكنوا فيها وجعل بينكم مودة ورحمة) (وبالوالدين احسانا) (ووصينا الانسان بوالديهِ) (ان اشكر لي ولوالديك الى المصير) (قل ما انفقتم من خير فللوالدين)

﴿ المساواة بين المسلمين والمعاهدين من المشركين في الامان ﴾

جاء في الكتاب الحكيم على سبيل الالقاء الخطاب الغير المعهود فيهِ عند العرب ان يبدأ بالبسملة (براءة) اي تبرئة وسلامة من سوء مغبة على حد آية (ام لكم براءة في الزبر) وحديث — كتب الله له براءة من النار — وقولهم — هذه براءة من السلطان — اي امان وسلامة (من الله ورسولهِ الى الذين عاهدتم من المشركين) وفاء بحق المعاهدة التي الله ورسوله اولى بالوفاء بها . ومن اوفى بعهده من الله . ان الله لا يخلف الميعاد . واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا . فمن يخلف الله عهده . بناء عليه (فسيحوا) اي فقولوا لهم سيحوا اي سيروا وسافروا (في الارض اربعة اشهر) وهي مدة المعاهدة المعقودة بين الطرفين وفي الكتاب الكريم (وبشر الذين كفروا بعذاب اليم) حتى في المدنية (الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً) من شروط المعاهدة وحقوقها (ولم يظاهروا عليكم احداً فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم) آمنين كواحد منكم (ان الله يحب

المتقين ' اشارة الى ان تمام عهد المشركين المعاهدين من تقوى الله المحبوبة له تعالى

وفي الكتاب الحكيم ' الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين (المستقيمين على العهود الحافظين لها الوفين بها) والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم (المصدر مضاف لفاعله اي ليس لكم شيء من نصرتهم لكم اي لستم تستفيدون منهم ذلك فلا تعلقوا فيه املكم) حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر (لهم على غيرهم يعني وان يكن ليس لكم حظ من ولايتهم لكم لكن انتم والوهم على اعدائهم) الا على قوم (منهم) بينكم وبينهم ميثاق (عهد فلا يجوز لكم نصرهم عليهم كما لا يجوز ذلك على المؤمنين سواء بسواء

المساواة بين المسلمين والمؤمنين من المشركين

جاء في الكتاب الحكيم (وان احد من المسلمين استجارك (استأمنك) فأجره (اعطه الامن على روحه وماله) حتى يسمع كلام الله (الكتاب المنزل على قلبك لعله يهتدي) ثم ابلغه (بعد ذلك) ابلغه (اوصله) مأمنه (داره التي يأمن فيها) ذلك (الامر بالاجارة) بانهم (بسبب انهم) قوم لا يعلمون ' فلا بد من اعطائهم الامن حتى يسمعوا ويفهموا الحق

﴿ المساواة في الامان بين المسلمين واللاجئين الى المعاهدين ﴾

جاء في الكتاب الحكيم (الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق) مستثنى مما قبله الذي فيه اباحة القتال فاليوم اذا وادعنا نحن دولة من الدول الاوروبية او غيرها وعاهدناها على ترك القتال فهي في امان ليس وحدها فقط بل اذا لجأت اليها دولة اخرى ووصلتها واستجرت بها وجب شمول الامان لتهلك الدولة اللاجئة للدولة التي عمدنا معها ميثاقاً ومعاهدة وذلك كله بحكم هذه الآية الشريفة

﴿ المساواة في الامان بيننا وبين من جاءنا بلا قتال ولا عهد ﴾

جاء في الكتاب الحكيم (او جاؤكم حصرت) ضاقت وانقبضت (صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم) فكفهم عن القتال هو سبب قام في استحقاقهم نفي التعرض لهم والايقاع بهم كالدول التي ليس بيننا وبينهم عهد ولكنهم لم يتعرضوا لنا فلا نتعرض لهم فهم في امان من على ارواحهم واموالهم وسائر ما يتعلق بهم كما قال تتمة الآية (ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم) السلامة (فما جعل الله لكم عليهم سبيلا) ـ لم يأذن لكم في التعرض لارواحكم ولا لاموالكم بل هي مصونة مثلما صينت شرعاً ارواحكم واموالكم سواء بسواء

﴿ المساواة بين المسلم والمعاهد في حقن الدم ﴾

(وانه لو قتل واحد منهما خطأً فالجزاء واحد على السواء)

جاء في الكتاب الحكيم (وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمناً الا خطأً ومن قتل مؤمناً خطأً فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا) عليه بالدية ومعناه العفو كقوله (الا ان يعفون) (فان كان) المقتول خطأً (من قوم عدو لكم) اي اهل حرب ولكنه اسلم ومكث بين اظهرهم (وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة) بلا دية لاهله لانهم محاربون (وان كان من قوم بينكم بينهم ميثاق) ذمة وعهد (فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فحكمه حكم مسلم من المسلمين على السواء (فمن لم يجد) الرقبة كما هو الحال اليوم (فصيام شهرين متتابعين

﴿ مبحث حرية السعي في الاعمال المدنية ﴾

فيعمل الانسان لدنياه كانه يعيش ابداً كما يعمل لأخراه كانه يموت غدا ويجتهد فيما يعود على وطنه وامته وتخصه بالمنفعة والترقي والحضارة فلا يتعثر في اذيال المعاذير ويتعلق باسباب التقدير بل يكون نشيطاً رفيع الهمة رامياً للكسل وراءه ظهريًا آخذاً كل شيء بقوة وجد كما قال الكتاب الحكيم (خذوا ما آتيناكم بقوة)(يا يحيى

خذ الكتاب بقوة (— فاعينوني بقوة (— (انهُ لقول رسول كريم ذي قوة (— (وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة (— (فاعدوا لهم ما استطعتم من قوة (— (قالوا نحن أولو قوة (— (واني عليهِ لقوي امين (— (ان خير من استأجرت القوي الامين (— (ويزدكم قوة الى قوتكم (ومن أسماء الله تعالى القوي قال (ان الله لقوي عزيز) وقد ورد في الحديث الشريف تخلقوا باخلاق الله فالقوة مطلوبة في كل عمل ديني ودنيوي فعلينا ان نجتهد ونسعى بما يعود على انفسنا ووطننا ودولتنا بالرقي والتقدم والثروة التي بها تعتز الدولة وتكون في مصاف الدول الكبرى

ولقد جاء القرآن يامر بما فيه سعادة الدنيا كالدين فقال (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا) — (ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب) — (كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة) (ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين) فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين) (واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة انا هدنا اليك) هذه الآية من دعاء موسى عليهِ السلام (وكذلك مكنا ليوسف في

الارض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين) هذا كله في الدنيا لعامة الناس من مؤمن وغيره (ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون) (وان ليس للانسان الا ما سعى) (فابتغوا عند الله الرزق) (وجعلنا الليل لباساً والنهار معاشاً) (وهزي اليك بجزع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً) (قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم) (وزاده الله بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء) (يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا) — (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق) — هذه بعض آيات السعي العامة في الدنيا مطلقاً وستأتي آيات أخر خاصة بزراعة او صنعة او تجارة فتربص — وجاء في سورة ص (قال) سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكاً لاينبغي) لا يطلب ولا يلتمس ولا يضايق فيه ولا يزاحم عليه (لاحد) من ابناء عائلتنا المالكة (من بعدي) اي بعد جلوسي لاياتيني واحد من العائلة المالكة ينازعني فيه كما وقع انه نازعني فيه اخي دوني قبل جلوسي على كرسي الملك بخلافي وفي عهد من ابي داود — ففيه طلب الملك الدنيوي فوق النبوة الاخروية مع عدم منازعة احد من بيت الملك له فيه

لاحاجة بي الى القول ان في الكتاب المقدس آيات كثيرة غير

ما اقتبسناه تدل علَى ان للانسان حرية أن يسعى ويشتغل في خدمة الدنيا وتحصيلها بجد واجتهاد كما يشتغل في امور الآخرة كذلك فان هذا ظاهر لمن طالع الكتاب المقدس ـ فطلب الدنيا هو اصل من أصول الاسلام بحال ان ترك الدنيا اصل من اصول المسيحية فالقرآن لا يقول (بع مالك واتبعني) ولكن يقول (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة) ـ نعم نعم ان الكتاب المقدس وان يكن قد اعطانا الحرية بالسعي في الدنيا والاشتغال بها فاننا (مع الاسف) لم نعمل بذلك بل خالفناه على خط مستقيم وانما الذين عملوا بكتابنا المقدس من هذه الوجهة هم من سوانا رأوا كتابهم يقول (بع مالك واتبعني) فرفضوا العمل به (من هذه الوجهة) ورأوا كتابنا يقول (ولا تنس نصيبك من الدنيا) فتمسكوا به

﴿ حرية طلب الدنيا بالزراعة ﴾

وهي من اخص موارد الثروة في العالم وعليها يتوقف التقدم والعمران وبها تعتز الفلاحون وتخطوا وشيكا الى الامام وتصير في مصاف اهل الثروة الفخيمة وهي الاس المتين الذي تقوم به حياة الامم والشعوب فلا حول لامة لا تجد ما تقتات منه ولا قوة لشعب لا يعرف الزراعة حتى يتمكن من النهوض الى الحياة الادبية وقد ورد في الكتاب الحكيم آيات كثيرة ترشدنا لاهميتها وعظم فضلها والعناية بها كقوله

(افرايتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه ام نحن الزارعون) امتن الله عليهم بذلك فعلم انه من فضائل اعمال الدنيا التي يعني بها — وقال في مقام الامتنان (وجنات من اعناب وزرع ونخيل) — وقال (فنخرج به زرعا) — وجاء في الكتاب الحكيم (واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لايحب الفساد) — ذم اهلاك الحرث وجعله فساداً مكروهاً له تعالى فدل على ان احياء الحرث ممدوح عنده ومحبوب له تعالى وانه من الصلاح الذي تصلح به الهيئة الاجتماعية

— النتيجة — ان آيات الكتاب التي نقلناها لك الآن والتي لم ننقلها تحث على السعي في الدنيا بالفلاحة والزراعة حيث انها تعظم شأن ذلك وتعلي من درجته وتشخص اهميته في نظر قراء الكتاب الكرام

﴿ حرية السعي في الدنيا بالصناعة ﴾

جاء في الكتاب الحكيم آيات كثيرة ترشد الناس للعناية بالصنائع ومن ذلك هذه الآيات التي سأوردها على مسامع القراء (واصنع الفلك باعيننا ووحينا) فيه صراحة بالامر بعمل البابورات البحرية والمراكب والسفن وكل اعمال النجارة — (وعلمناه صنعة لباس لكم) اشارة لحرفة الحدادين وكلمة علمناه تشف عن معنى لطيف وهو ان هذه الصنعة كانت بتعلم وتعليم وعلم مخصوص ومزاولة (لتحصنكم من باسكم فهل انتم شاكرون) اشارة لرفعة شأن هذه الصنعة وفي

الحديث وان نبي الله داود كان يا كل من عمل يده

وفي الكتاب الحكيم (يغوصون له) اشارة لصنعة الغواصين في البحر . وجاء في الكتاب الحكيم (فوجدا فيها جداراً يريد ان ينقض فاقامه) ـ ذكر ان ذلك العبد الصالح كان يعرف صنعة البناء ـ وجاء فيه (اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر) ـ اشار في هذه الآية لحرفة العمل في البحر التي تقول عن اصحابها اليوم ـ بحرية ـ نواتية ـ مراكبية ـ ملاحين قبطانية ـ

وجاء في الكتاب الحكيم (حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج وماجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجاً على ان تجعل بيننا وبينهم سدا) ـ هذه الآية تشير لصنعة بناء التصوينات والسور الحديدية التي حدث نظيرها في هذه العصور الحديثة (قال مامكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة) وهذا اشارة لصنعة المعاون للمعلم الذي يسمى صانعاً و معيناً (اجعل بينكم وبينهم ردما اشارة لصنعة الردم ايضاً « آتوني زبر الحديد » فيه اشارة لصنعة الحدادة (حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا) فيه رمز لصنعتى النفاخ والمنفاخ (حتى اذا جعله ناراً قال آتوني افرغ عليه قطرا) اشارة لحرفة الصب ـ وفي الكتاب الحكيم (وألنا) كرامة (له الحديد) فهذه

صنعة الحدادة كانت لداود قبل نبوّته والممناه (ان اعمل سابغات) اشارة لصنعة الدروع (وقدر في السرد واعملوا صالحاً اني بما تعملون بصير . (واسلنا) مساعدة (له) في عهد دولته (عين القطر) اشارة لصنعة اكتشاف المعادن — فكان اكتشف ايام دولته عليه السلام معدن رصاص في طبقة ارض حارة فكان لذلك ذائباً

وفي الكتاب الكريم (يعملون له ما يشاء من محاريب) اشارة لصنعة البناء (وتماثيل) اشارة لصنعة التصوير لغير المعبود من دون الله تعالى . (وجفان كالجواب) رمز لصنعة النجارين (وقدور راسيات) رمز لصنعة الفخارين ان كانت من فخار او لصنعة النجارين ان كانت من خشب او لصنعة الحدادين ان كانت من حديد

﴿ حرية السعي في الدنيا بالتجارة ﴾

لنا على ذاك آيات بينات من الكتاب الكريم كلها تومي (من طرف خفي) بل باعلى صوت العناية بطلب السعي في الدنيا بالتجارة وتشير بل تصرح باهميتها وعلو مكانتها وذلك كقول الكتاب الكريم (الله الذي سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله) بركوبها للتجارة والمكاسب — (واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم) بالتجارة والارباح (ويذكروا اسم الله في ايام معلومات) أنظر كيف قدم

ذكر المنافع على ذكر اسمه تعالى اعتناء بشان التجارة والربح ـ (علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون) يسافرون (في الارض يبتغون من فضل الله) من ارباح التجارة ـ (هو الذي جعل لكم الارض ذلولاً فامشوا في مناكبها) اي طرقها للتجارة وغيرها (وكلوا من رزقه) الربح الذي تربحونهُ ـ (للفقراء الذين لا يستطيعون ضرباً في الارض (الضرب في الارض هو السفر فيها للتجارة ـ (ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلاً من ربكم) الفضل الربح في التجارة كما في قوله (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله)

تم طبع الجزء الاول من كتاب (الحرية ومجلس المبعوثان) الذي هو من آثار (الشرق) وصادف ذلك وقت (شروق) الشمس من رابع يوم من ايام (التشريق) من شهر ذى الحجة من سنة ١٣٢٦ حساباً هجرياً (شرقياً) وبقي لدينا الجزء الثاني الذي فيه ايضاً من بواقي انواع الحرية) و (المساواة (حسب الكتاب الحكيم مباحث عالية لم يتأهل الجمهور لا كتناهها اذ (الحرية) بعد في سن الطفولية فلذلك وحيث ان (الطفرة محال) فقد ارجئنا تمثيله للطبع لليوم الذي ينفذ فيه عند جمهور العالم (الشرقي) نور الحرية) بكل معنى الكلمة الشرعي

عبد الله العلمي

في بيروت

يعرف الكتاب اجمالاً من فهرسه الاجمالي

صحيفة

(تابع مبحث الحريات)

صحيفه

صحيفه



بيان الخطأ والصواب

وجه	سطر	خطأ	صواب
٣	١٤	امثال	امثالي
٩	٣	انما الذين المؤمنون الذين	انما المؤمنون الذين
١٤	١٥	جديد	شديد
٢٦	١٦	الى هذا	الى ان هذا
٣٣	١٠	الأمر هو لله	الآمر هو الله
٣٥	١٧	او لدم	او الدم
٤٢	٥	المتبصرون	المتبصرين
٤٨	١٠	لجنسية	الجنسية
٤٩	١	الشرعي	شرعي
٥٠	١١	اذ	اذا
٥١	١	جرم	اجرم
٥١	١٢	لاربع	الاربع
٥٣	١	من الجميع جملته جمل	من جملته جمل الجميع
٥٧	١٦	لطائفتكم	لطائفتيكم
٦١	٨	لأمر	الامر
٦٤	١٨	ووحمه	ورحمة
٧٨	٩	ست	ثمان

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٢٣	١٨	والنهار	النهار
١٦١	١٨	ملكنام	مكنام
١٦٢	٢	لبئسما ما	لبئسما
١٧٣	١٣	المسلمين	المشركين
١٧٤	١٧	لارواحكم ولا لاموالكم	لارواحهم ولا لاموالهم
١٧٥	٨	بينهم	وبينهم
١٧٥	١٢	الدبنية	الدنيوية